هشام بن الحكم (وأثر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في حياته وآرائه الكلامية)

المدرس الدكتور
كواكب باقر الفاضلي
جامعة الكوفة - كلية التربية

المقدمة

تميز القرن الثاني الهجري بتحولات نوعية كبيرة في تأريخنا الإسلامي على الصعيد السياسي والثقافي والفكري فقد برزت الاتجاهات والفرق والمذاهب الإسلامية في شتى المجالات ، وكان للأئمة عليهم السلام دورهم البارز والواضح في قيادة الامة نحو العلوم ومواجهة التيارات القادمة المحملّة بفكر الإلحاد والشعوبية ، ورغم المواجهات التي كان يواجهها الأئمة ضد تيارات الدولة وساسة البلاد الذين يحاولون التبرير لأفعالهم وجرائمهم بمنظار فلسفي معرفي جديد يخدم اهدافهم واغراضهم وينزههم عن كل ما من شأنهم خلال فترات توليهم السلطة ،فقد تميزت بنهضة واسعة وكبيرة في نشر علم وفكر أهل البيت عليهم السلام .

لقد وضع الإمام الباقر عليه السلام حجر الأساس لمدرسة آل البيت المعرفية وكان قبلة العلوم في عصره من خلال بعث الروح ، وآثارة العقل ، والتأسيس لمرحلة جديدة من النهوض الثوري العقائدي والفلسفي ، بل وحتى الديني والفقهي ، فكان فكر الإمام الباقر عليه السلام يبدأ من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقف ضد كل التيارات التبريرية للحكام والمستبدين وسلطة الجور ، من خلال بلورة الوعي لدى الأمة واعداد جيل يحمل الرسالة العظيمة التي اختطها الأئمة عليهم السلام .

وكانت شخصية البحث (هشام بن الحكم) من أبرز هذه الشخصيات دوراً وأرفعها منزلة وأعظمها أثراً في تأريخ الفكر الشيعي ، فعلى يديه تبلورت نظرية الإمامة والرد على الملاحدة والزنادقة وأصحاب الفكر المناهض للتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد ،

فكان مناظراً مرة ، ومحاججاً أخرى ، وراوياً للحديث ثالثة ، وسائلاً رابعة ، ومجيبا لبقاً عن سؤالٍ خامسة.

تراوحت هذه الشخصية في كتب السير والتراجم والعقائد بين المدح والقدح ، والقدح فيه هو أكثر من المدح ؛ لأهمية دوره في المجال المعرفي لعلوم اهل البيت ، ولتحقيق الإنصاف لا بد من اختيار الأصح والأدق من بين الروايات . ولهذا كان لابد أن نبين هذه الشخصية الفذة ونسلط عليها الأضواء من جميع جوانبها وأبعادها الاجتماعية والمعرفية والمذهبية ، والوقوف الطويل على حياته إنما لنبين من خلال سيرته حقيقة هذا الرجل العلمية والجوانب الإبداعية من منجزاته المعرفية .

ومن المعروف جدا والواضح وبمجرد أن نلفظ اسم هشام بن الحكم ، يتبادر إلى الذهن عَلَم من أعلام عِلم الكلام والعقائد ، ولاسيما أنه كان من المعتنقين لنظرية الإمامة ، فيبقى لهذا الرجل العظيم بوصفه متعلما على يد الأئمة (عليهم السلام) دوراً بارزاً في شتى المعارف والعلوم ، كعلم الحديث والرواية عن المعصومين (عليهم السلام) ، إضافة إلى أنه كان له آراء وإشارات في العلوم والمعارف الأخرى ليحقق إنجازاً معرفياً في نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) .

لقد اخترنا هذه الشخصية المهمة في تأريخ الفكر الإسلامي عامة والشيعي خاصة بعد ان وقع بين يدينا بحثاً عن وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) في تعظيم دور العقل ، نشرته مجلة كوفان في عددها الأول ، فكانت ضمن عظمة هذه الوصية هو تكرار القول من الإمام (يا هشام) ، فأي رجل هو الذي يحمله الإمام (عليه السلام) وصية عظيمة منه ، فكان مدعاة للتعرف على هذه الشخصية ، وبعد بحث مسهب في كتب الأولين كانت هذه الشخصية بحراً زاخراً فيه الكثير من النتائج والحقائق الغائبة والمغفول عنها مما يرضي نهم الباحث عن الحقيقة في ركام من الروايات المتناقضة والمتعارضة بين رفع شأن هذا الرجل وبين ذمه والتقليل من شأنه والافتراء عليه، مما لا يمكن ان تستوعبه دراسة واحدة ولكن من باب الوفاء له نتقدم بهذا الجهد المتواضع ليكون هذا العَلَم موضوع بحثٍ لنا لبيان دور أصحاب الأئمة في الحفاظ على تراث وعلم وسنة أهل البيت (عليهم السلام) ، وختاماً أدعو الله أن يوفقني في أن أقف على مكملات هذه الدراسة في المستقبل لتكون فكرة كتاب قادم لرفد مكتبة علوم أهل البيت (عليهم السلام) ودور أصحابهم في نقل وحمل هذا السفر الخالد.

ولأن ما لحق بأصحاب الأئمة عليهم السلام من الأذى والتشويه عامة ، وما لحق بهشام بن الحكم خاصة من الظلم والحيف يستدعي منا ان ننزّه عنه ما قيل فيه ، من أقوال ذي علمٍ حاسد أو ذي عداءٍ حاقد ، علماً أن أصحاب الأئمة جميعا هم يقون منهلاً يرفد منه الباحث لرؤى وافكار ونتائج بحثية قد تكون جديدة أو هي استمرار لما كتبه الأقدمون في إنصاف هؤلاء الذين ظلموا بسبب حبِّهم وإخلاصهم لمذهبهم ومعتقدهم .

لقد كان لسعة الموضوع ، وكثرة الروايات المتناثرة عنه في المصادر والمراجع ، ورغم كون أنها روايات مجردة خالية من النقد العلمي والحقيقي مما افقدها روح البحث والتعمق فيها ، إلا أنها كانت تغطي جوانب حياته المعطاء في العلم والولاء ، وعليه سنحاول الوقوف على النكات المهمة في حياتة وسيرته وآرائه العلمية ببعض التأمل والتحقق والتوثيق لجوانب حياته المهمة وآرائه في المجالات العلمية المختلفة ؛ ولهذا نحن هنا قد وجهنا البحث لآثارة هذه الاغراض المهمة أكثر منها لسرد الروايات التي يجمعها الباحثون عادة لأي شخصية يتم البحث فيها ،عسى أن يوفقنا الله في تناول هشام بن الحكم وأثره في مدرسة آل البيت عليهم السلام أثراً ومؤثراً لهذه المدرسة المباركة التي أسسها الأئمة عليهم السلام .

وبعد هذا العرض الموجز لفكرة البحث ، ألخص منهجيته على ما يأتي :-

اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة نعرض فيها أهم النتائج :

فأما المبحث الأول : فقد تناول أربعة مباحث تتضمن سيرته وحياته العامة ، وكان أن أخذ من البحث المساحة الأكبر في الكتابة ، والإثراء في المناقشة و في طرح الآراء بهدف الوصول إلى استنتاجات جديدة وهامّة في كل ما يخص هذه الشخصية المختلف عليها ؛ بسبب اضطراب الروايات واختلافها وتعارض بعضها مع بعض .

اما المبحث الثاني :- وفيه نبحث سيرته العلمية وآثاره في مدرسة آل البيت (عليهم السلام) ، وفيه نعرض بالتفصيل لحياته العلمية ، وطرق تلقيه العلوم عن الأئمة ع وشيوخه من غير الأئمة وتلامذته ، وكتبه ،

وأما المبحث الثالث : كان في أثر مدرسة آل البيت (عليهم السلام) في تكوينه العلمي ، ونتاجه المعرفي الذي قدمه ما وآرائه الهامة في مسألة الإمامة كون هذا الموضوع أهم ما ما آثار من مسائل في المدرسة الكلامية عند علماء المسلمين بشكل عام .

هذا ويبقى البحث محاولة جادة مع ما حاوله الباحثون السابقون ممن تناول هذه الشخصية التي أعطت وقدّمت كثيراً من الجهد لخدمة المذهب فكان أن حباه الله بمن يرد هذا العطاء بالشكر والامتنان .

وفقنا الله في خدمة هذا العَلَم الشامخ في سماء الفكر الإسلامي والعربي والشيعي وتقديمه بما يستحقه ، وندعو الله لأن تكون هذه الدراسة ممهدة لدراسة شخصيات أخرى من علماءء مدرسة الكوفة ممن كان لهم الأثر الواضح في مسيرة علوم أهل البيت عليهم السلام .

المبحث الأول

" حياة هشام بن الحكم والشبهات حولها "

توطئة :

نقل الجاحظ في رواية عن العتبي : يستدل على نباهة الرجل من الماضين تباين الناس فيه ، وقال : الا ترى ان عليا (رضي الله عنه) قال : يهلك في فئتان : محب مفرط ، ومبغض مفرط وهذه صفة أنبه الناس ، وأبعدهم غاية في مراتب الدين وشرف الدنيا١.

ولقد تميزت سيرة هشام بن الحكم بين مغالٍ فيه وبين حاقدٍ وناقمٍ عليه ، فأغمضوا العيون عن بعض حقوقه ونسبوا إليه ما لم يَقل به ، ولقد نصفه الأئمة عليهم السلام في مواطن كثيرة ، فكانت سيرته تتراوح بين المغالاة وبين الغبن وبين الانصاف ، كما اننا سنلاحظ ونرى بعض الغموض الذي يخيم على مختصات هذه الشخصية العظيمة والمهمة في تأريخ علوم الحديث والكلام والفلسفة والتأريخ الإسلامي ، بينما حظي آخرون لم يكن لهم معشار دوره هذا بالاهتمام البالغ من الترجمة والتدوين والشروحات لمؤلفاتهم ، فمثلا : نحن لم نعثر على نسبه الكثير ولا عن طبيعة حياته الاجتماعية ، إلا مما هو متناثر بين كتب التأريخ والوقائع ، وبين العقائد والكلام ، وسنرى ذلك في البحث ان شاء الله .

إن مثل هذا ليس غريباً أو جديداً علينا من تعامل كتاب التأريخ والتراجم مع الشخصيات المهمة في تأريخ الشيعة والمنظرين للمذهب الشيعي بهذا التعامل من التزييف والتلفيق والتحايل عليه ، والحقد عليه والحسد له ، وربما هذا مما يزيده شرفاً ويضفي تعظيماً عليه.

ويتضمن الفصل المباحث الآتية :

المطلب الأول

اسمه وكنيته

هو هشام بن الحكم ، ويكنى بأبي محمد على أكثر الروايات وأشهرها (٢) وأبي الحكم على نحو نادر (٣) . ولم تحدثنا كتب التراجم والتأريخ عن اسمه أكثر من هذا ، بل ينتقلون من اسمه وكنيته إلى الولوج في الحديث عن حياته مباشرة ، وشمل هذا الغموض في تفاصيل حياته عامة وليس اسمه فحسب ، وقد يكون مقصودا احياناً ، أو قد لا يكون كذلك ، فعندما يكون بقصد ، مثلا إذا كان المترجَم له ذا حضوة عند الحكام وساسة البلاد تجد له ترجمة كاملة وقد يزاد عليها بشكل كبير ليزيدوا على تفاصيل حياته بذكر مناقبه ومآثره ، وبعكس من لم يكن كذلك فيغبن حقه ، ويهمل ذكره (هذا إن سلم من التلفيق ونسب التهم إليه).

أو قد لا يكون هذا الأمر مقصودا ، مثل إذا كان الشخص مجهولاً أول أمره كأن لم يكن من أسرة علمية أو ليست ذات شأن ولم يذكر لها دور في العلم أو الفكر أو السياسة أو الحياة الاجتماعية أو غيرها ، فبدأ نكرةً وأصبح مهماً في مجاله ، ثم يصبح علَماً عندها تذكر الكتب واصحاب التراجم والسير الجوانب المتأخرة من حياته وتدون وفاته.

ويبدو أن إهمال ذكره مقصود ؛ لأنه لو طالعنا آراء هشام بن الحكم نجده أكثر علماء عصره صراحةً وجرأةً ودفاعاً عن فكرة الإمامة ، الذي يحاول أن ينكره بعض من الكتاب والباحثين وأصحاب التراجم والسِير، سواء كان خوفاً ورهبةً أو كان بغضاً وكراهةً له ولمذهبه .

عندما نمر على حياة هشام بن الحكم تطالعنا رواية عمر بن يزيد السابري الكوفي والتي يذكرها مترجموا سيرة هشام بن الحكم، قوله (كان ابن أخي هشام يذهب في الدين ...الخ الرواية) (٤) ، ويعرض من خلالها الشيخ عبد الله النعمة تساؤلاته ما إذا كان هشام بن الحكم ابن أخ لعمر حقيقة ، أو هو أخ الحكم ، والد هشام لأمه ، أم هو ابن أخيه بالتعبير المجازي للدلالة على العطف والمودة . وبعد متابعة البحث في سيرة عمر بن يزيد بن بياع السابري الكوفي ، فذُكر فيه أنّه ثقة ، وعُدَّ من أصحاب الإمام الصادق

والإمام الكاظم عليهما السلام، وللإمام الصادق عليه السلام فيه كلام يوثقه (٥) . ولكن عمر بن يزيد (حسب ما يذكره السيد الخوئي نقلا عن الكشي) (٦) مولى بني شفيق وهشام مولى بني شيبان او كنده (كما سنعرف في البحث) ، وفي هذا رد الاحتمال أو التساؤل الأول ، والتساؤل الثالث نفاه الشيخ النعمة بنفسه لعدم وروده في كلام العرب أو كما يقول (خلاف المعتاد) (٧) ، ويبقى الاحتمال الثاني وقد يكون واردا او قد لا يكون ، إذ أن كليهما كوفي ، وعمر بن يزيد حسب مضمون الرواية (٨) . أكبر من هشام سنّاً وقد عاصر الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام ، فهو أقدم صلة بالإمام الصادق (أيضاً حسب مضمون الرواية).

وبعد بحث في ترجمة عمر بن يزيد في عدة كتب ومصادر لترجمة حياته ، لم نعثر على أي اشارة تبين كون عمر بن يزيد هو عمّ هشام بن الحكم، ويستبعد البحث هذا الأمر ؛ لعدة ملاحظات يمكن تسجيلها حول الرواية نعرضها في حينها ، ولعل من أهم وأبرز المؤاخذات التي تبدو ظاهرة على هذه الرواية ، أنه كان المقصود الأول من هذه الرواية هو الإساءة إلى هشام تناقلوها على لسان ثقة من الثقات ونسبوها إليه .

أما فيما يخص كنية هشام فالأصح كما يبدو هو (أبو محمد) ؛ لكثرة ما يذكر أثناء ذكره أو الحديث عن سيرته أو أثناء الرواية عنه أو نقل مناظراته ، وكذلك لإجتماع أكثر الآراء من العلماء على ذلك .

المطلب الثاني

ولادته ونشأته

لم تهتم كتب التراجم أو كتب التأريخ الإسلامي بذكر سنة الولادة لكثير من الشخصيات الإسلامية المعروفة قديماً، ولكن قد يستطيع الباحث أحيانا أن يحصل على ذلك من خلال الوقائع والأحداث، أو من خلال معاصرته لبعض الشخصيات المهمة ، ولذا كان من غير المتيسر للبحث العثور على نتيجة محددة لمعرفة سنة ولادته او عمره الذي توفي عنه ، كون المتوفر من المصادر والأحداث والوقائع لم تعطِ بشكل قاطع عن وقت ولادته ولا عن مدته التي عاشها ، ولكن ذكر الشيخ النعمة استنتاجه عن المدة الزمنية التي عاشها من خلال مناظراته لعمر بن عبيدة ❖(٩) . ولكن لا نؤيد هذا الاستنتاج ؛ فلو افترضنا جدلاً أن هشاما قد ناظره في نفس العام الذي توفي فيه عمرو

وأنه كان في ذلك الحين رجلا له ملكة الاصدار والايراد وفي دور نضجه الفكري ، فلا يكون ذلك في أقل من عشرين سنة من عمره ، فلا بد ان يكون عام (١٢٤ هـ) مولدا لهشام (١٠) ، كون هذا يتقاطع مع ما يفترضه ابن النديم ، من أن هشام بن الحكم (بحسب ما ذكره عنه) من أنه من أصحاب الجهم بن صفوان ❖❖ ، والجهم قتل في ترمذ❖❖❖ عام ١٢٨ هـ ، والالتقاء بالجهم والأخذ عنه لابد أن يكون على الأقل في سن خمسة عشر سنة ليصدق عليه كلمة (أصحاب) ، مع الافتراض بالأخذ عن الجهم في نفس العام الذي قتل فيه ، فعليه يكون موجودا في عام ١١٣ هـ .

أما عن مولده فحكى أبو غالب الزراري والنجاشي والعلامة الحلي أنه في الكوفة (١١) . وقال الشيخ الطوسي ، وصاحب المعالم والسيد الخوئي : أن مولده ومنشأه بواسط (١٢) ولعل أغلب النصوص تذهب إلى القول بولادته في الكوفة .

واما عن نشأته ، فقد ذكرت بعض الروايات انه نشأ وترعرع في واسط ❖ ويقول الفضل بن شاذان (وقد رأيت داره بواسط) (١٣) ، وقيل سكن البصرة (١٤) ، وقد تأكدت للبحث ان الرواية في الحكم بن هشام بن الحكم .

وإذا ما علمنا من أنه مولى بني شيبان (١٥) ، أو أنه مولى بني كنده (١٦) ، وكلاهما في الكوفة ، فترجح لدينا رواية أنه نشأ في الكوفة ، كما ان لم يتم العثور على رواية تؤكد انتقاله إلى واسط ، وقد رجّح الشيخ النعمة أنه مولى بني كندة ولكنه كان ينزل في بني شيبان بالكوفة ، وهو في هذا يطابق قول العلامة الحلي في الخلاصة .

عمل هشام بالكوفة وامتهن التجارة ، وكان يعيش منها ، ومركز تجارته بغداد ، ومنزله فيها في حملة الكرخ في قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة زرزر حيث تباع الطرايف والخلنج (١٧) وقيل كان يتاجر بالخرز ، بدليل أن شريكه عبد الله بن يزيد الإباضي كان خرازا (١٨) . وانتقل هشام بن الحكم إلى بغداد بعد أن كان كثير التردد عليها بحكم تجارته ، وقيل في آخر عمره (١٩) ، وحدّد بعضٌ آخر أنّه انتقل في سنة ١٩٩ هـ (٢٠) ، وقال آخرون في سنة ١٧٩ هـ (٢١) وقد رجّح الشيخ النعمة أن يكون انتقاله إلى بغداد في سنة ١٧٩ هـ (على الرغم من قلة الروايات)معززاً رأيّه ، بأن هشاماً كان ملازماً ليحيى بن خالد والقيّم بمجالس نظره وكلامه (كما سنبين في موضعه من البحث) ، ونرجح معه رأيه لأن هذا بظاهره لا يستقيم مع كونه انتقل إلى بغداد أواخر حياته أو

في سنة ١٩٩ هـ ، لأن كونه ملازما وقيّما بهذه المجالس يتطلب فيه الحضور دائما إلى مجالس المناظرات والكلام ، وكونه أيضاً متخذاً منزلا في قصر وضاح في حملة الكرخ يدعونا إلى القول بالانتقال اثناء دولة البرامكة وإبان سلطتهم ،حيث أن نكبة البرامكة وقعت في صفر ١٨٧هـ وفيها قتل جعفر البرمكي ،ولذا تكون رواية انتقاله إلى بغداد سنة ١٧٩ هـ اقرب الروايات إلى الصواب (٢٢) .

ويضاف إلى ما ذهب إليه الشيخ النعمة في ذلك أنه ، لاسيما إذا علمنا ان هشام بن الحكم توفي في الكوفة متخفياً ومتستراً أي أنه في سنة ١٩٩ هـ قد عاد إلى الكوفة من بغداد كما أنه كان على إتصال دائم بالإمام الكاظم (عليه السلام) حتى أن الإمام كان يوليه الأمور التي تهمه ويوكله في قضائها.

ويروى أنه كان هشام بن الحكم منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكي ، وكان القيّم بمجالس نظره وكلامه (٢٣) . وقد سمع عنه الرشيد فمال إليه وأُعجب به حين سمع كلامه في النبي (صلى الله عليه وآله) عندما أراد أحد المتكلمين أن يقرر هشاما بأن علياً (عليه السلام) كان ظالماً(٢٤) .

وروى الكشي بأن يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة ، وأحبَّ أن يُغري به هارون الرشيد في محاولة الإيقاع به (٢٥) ، فحاول الإيقاع به عندما دبر له مكيدة في مجلسه (سترد لاحقا في البحث)

وقد تكون هذه هي أهم أسباب الإيقاع به عند الرشيد وحسد الناس له هو لشدة صولته وعلو درجته فرموه بالمقالات الفاسدة ، وهو بريء منها (٢٦) .

ويضيف النعمة أسباباً أخرى تدعو يحيى بن خالد أن يوقع بهشام عند هارون ، منها ما يعود إلى نظرة يحيى الشعوبية ، وما محاولة الدفاع عن رأي الفلاسفة إلا لأنهم هم الذين يؤسسون ويروجون لهذه النظرة ، فكان يقربهم اليه بينما كان هشام شديد المعارضة لها وطعنه صريح بالفلاسفة بمخالفته لهم في الرأي .

ومنها ما يعود إلى ان يحيى نقم على هشام بسبب إعجاب الرشيد به ، فحاول أن يوقع بينه وبين الرشيد حسدا له ونقمةً عليه من أن يحضى بمركز مهم عند الرشيد ، كما أن آراء هشام في الإمامة وما يجب أن يكون عليه الإمام من النزاهة والعفة والإخلاص

وسواها تتناول بطريق غير مباشر انتقاداً لكل خليفة لم يتصف بتلك الصفات (٢٧) . ولعلها هي أهم الأسباب التي نقم بها يحيى والرشيد على هشام بن الحكم .

المطلب الثالث

مكانته في مدرسة آل البيت عليهم السلام

لقد تمتع هشام بن الحكم بمنزلة رفيعة في مدرسة آل البيت عليهم السلام ولعلها من أهم الأسباب التي جعلت أعداء هذه المدرسة أن يكيلوا إليه الاتهامات والأقوال الفاسدة ، ليحطوا من قدره ومن شأنه ، للنيل منه ومن الأئمة عليهم السلام.

قال الشيخ الطوسي (هشام بن الحكم كان من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليهما السلام وله مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول) . إلى ان قال عنه : (ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه موسى بن جعفر عليهما السلام وله عنهما روايات كثيرة ، وروي عنهما فيه مدائح له جليلة ،وكان ممن فتق في الإمامة وهذب المذهب في النظر) (٢٨) .

وقال النجاشي (كان مشهورا بالغلام كلم الناس ، وحكي عنه مجالس كثيرة ذكر بعضها اصحابنا رحمهم الله) (٢٩) كما قال ابن شهر آشوب (ورفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام وقال : "هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده)، وقوله عليه السلام : (هشام بن الحكم رائد حقنا وسائق قولنا المؤيد لصدقنا والدافع لباطل اعدائنا ، من تبعه وتبع أثره تبعنا ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا) (٣٠) وقال فيه الشيخ صاحب المعالم : (والذي أقول أنا جملة في حاله : إنه كان بمقام عظيم عند الصادق عليه السلام ، ذا مكان مشهور في الطائفة ، وأنا مورد بالتفصيل سياق مدائحه وما يلحق بذلك من تنزيهه ، وإن ورد ما يخالف ذلك أوردته وذكرت عليه ما يتفق لي ، فبالأخلق أن يكون واهياً ضعيفاً لحصوله التهمة في جرحه من أعدائه الكثيرين وبعض أهل نحلته من المنافسين)(٣١) .

لقد نال هشام بن الحكم مكانة رفيعة واهتماما بالغا عند الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام، وقد ترحم عليه الإمام الرضا والجواد عليهما السلام، بينما نرى أن أعداءه والحاقدين عليه والمنافسين له يحاولون أن يظهروا خلاف هذه الصورة المشرقة ، إلا أنه يبقى شمسا ساطعة لا تحجبها كل الحجب ، فالأئمة عليهم السلام هم الذين أنصفوه ، وهم

الذين قالوا في حقه ما يبرؤه مما يرمى به ويقدح به ، فقول الإمام الصادق عليه السلام واضح لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل (هشام بن الحكم رائد حقنا وسائق قولنا ...) أو يقول الإمام الرضا عليه السلام عندما سئل(ما تقول في هشام بن الحكام؟ قال : رحمه الله ما كان أذبّه عن هذه الناحية)(٣٢) .

وقد بلغ من عناية الإمام الكاظم عليه السلام به أن سرَّح إليه خمسة عشر ألف درهم ، وقال له ، (اعمل بها وكُلْ من أرباحها) (٣٣) . وكم حاولوا أن يغيروا ملامح هذه الصورة الجلية ويروِّجوا لخبائثهم ويدسُّوا سمومهم عند الأئمة عليهم السلام في شأنه ، قال موسى بن الرقي لأبي الحسن الثاني عليه السلام – الإمام الرضا عليه السلام - : (جعلت فداك ، روى عنك المشرقي ، وأبو الأسود أنهما سألاك عن هشام بن الحكم ، فقلت ضالٌّ مضلٌّ ، شارك في دم أبي الحسن ، فما تقول يا سيدي ، تتولّاه؟ قال : نعم . فأعادوا عليه : تتولّاه على جهة الاستقطاع ؟ قال : نعم، تولّوه إذ قلت لك فاعمل به ولا تريد ان تغالب به ، اخرج الآن فقل لهم قد أمرني بولاية هشام بن الحكم ، فقال المشرقي لنا بين يديه وهو يسمع : ألمْ أخبركم أن هذا رأيه في هشام غير مرة)(٣٤) ، فكان ذلك خير دليل في تبرئة ساحة هشام من دم الإمام الكاظم عليه السام ، وليس هذا فقط ، فقد أمرهم بأن يتولَّوه على جهة الاستقطاع ، وهذا تنزيه له واكراماً لشأنه ، وأن كل ما يقال فيه هو من مكائد الحاسدين والحاقدين سواء من أبناء غير نحلته أو من المنافسين له من أبناء نحلته ومذهبه وقال فيه علماؤنا أقوالا مهمة في عَظَم منزلته وجلالة شأنه وعُلُو مرتبته ، فعدّه الشيخ الطوسي (كما ذكرنا) أنه من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام ، وقال العلّامة الحلي في الخلاصة : (ورويت روايات في مدحه وأورد خلافه أحاديث ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنها ، وهذا الرجل عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة) (٣٥) . وقال النجاشي في رجاله : (وكان ثقه في الروايات ، حسن التحقيق بهذا الأمر) (٣٦) ، وروى عنه الكشي روايات مادحة وأخرى قادحة فكان مجموع الروايات المادحة سبع عشرة رواية ، وأما القادحة والذامّة فيه فكانت خمس روايات (٣٧) وقد رد عليها السيد الخوئي رحمه الله وضعَّفها جميعا في معجمه من حيث السند : ولم يبق إلّا رواية واحدة صحيحة السند ، وهي ما رواه محمد بن نصير قال : قال حدثني أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال :

أمَا لكنه في أبي الحسن عليه السلام عِظَة ، ما ترى حال هشام بن الحكم فهو الذي صنع بأبي الحسن عليه السلام ما صنع ، وقال لهم وأخبرهم أترى الله أن يغفر له ما ركِب منا ، فكان ردّ السيد الخوئي : (بأن الرواية من حيث دلالتها وعدم مقاومتها للروايات المادحة والمنزهة والتي أكدت براءة هشام من هذا الأمر ، وقال أيضاً : على أن مضمون الرواية باطل في نفسه فإنا علمنا من الخارج أن سبب قتل موسى بن جعفر (عليهما السلام) لم يكن مناظرات هشام ، بل مناظراته إنما سببت الإضرار بنفسه ، بل أن هشام امتنع عن الكلام حينما نهاه الإمام عليه السلام عن ذلك ... إلى أن قال : وكيف كان فهذه الرواية غير قابلة للتصديق ، فلا بد من ردِّ علمها إلى أهلها) (٣٨) .

وبعد جمع عدد كبير من الروايات في مدح هشام ، منها ما يخصُّ مكانته عند الأئمة عليهم السلام ، ومنها ما يخصُّ مكانته في الرواية والمحاججة والمناظرة والتنظير لمذهب آل البيت عليهم السلام ، وهذه الروايات منها بقول الأئمة المعصومين ومنها بقول الثقات من الرواة ، نصل الى نتيجة أن هذه الروايات يمكن أن يجعلها البحث ردّا على كلِّ من رماه ببهتان في عقيدته أو آرائه أوسيرته.

المطلب الرابع

وفاته

اختلفت الروايات في تحديد سنة وفاته إلى أربعة أقوال:-

الأول : أنه توفي في سنة ١٩٩ هـ (٣٩) .

الثاني : أنه توفي سنة ١٧٩ هـ (٤٠) . في عصر الرشيد ، وذلك لأن الكشي ينفي بقاءه بعد الإمام أبي الحسن عليه السلام حيث توفي الإمام عليه السلام في ١٨٣ هـ أو بعدها.

الثالث :- أنه توفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة (٤١) .

الرابع : وقيل أنه توفي في خلافة المأمون (٤٢) .

وخلاصة التتبع توصلنا إلى اتفاق معظم الروايات أن مكان وفاته في الكوفة.

وروى الكشي في وفاته (فاعتلَّ هشام بن الحكم علَّته التي قُبِض فيها ، فامتنع عن الاستعانة بالاطباء ، فسألوه أن يفعل ذلك ، فأجابهم اليه ، فأُدخل إليه جماعة من الأطباء ، فكان إذا دخل عليه الطبيب وأمره بشيء ، سأله ، فقال : يا هذا هل وقعت

على علتي ؟ فمن بين قائل يقول لا ، وبين قائل يقول نعم ، فإن استوصف ممن يقول نعم ، وصفها ، فإذا أخبره كذّبه ، ويقول علتي غير هذه فيسأل عن علته ، فيقول علتي قرح القلب مما اصابني من الخوف ، وقد كان قُدِم ليُضرب عنقه ، فأقرح قلبه ذلك ، حتى مات رحمه الله) (٤٣) .

ويروى في ما افزع قلبه وأقرحه تلك الرواية المعروفة ، عندما حاول يحيى بن خالد البرمكي أن يغري به عند هارون الرشيد لما كان الرشيد قد مال إليه ، وكان يحيى يعلم أن لهشام رأياً في الإمامة تكلّم به عنده ، فحاول بذلك أن يوقع بهشام ، حسداً منه لهشام ، وما كان من طعنه على الفلاسفة (وقد بيّنا رأي الشيخ النعمة في ما كان يراه يحيى من فكر الشعوبية التي ينظر الفلاسفة لها ويدعمونها له) ، فقال يحيى لهارون : (قد استنبطت أمر هشام ، فإذا هو يزعم أن لله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة ، فأتفقا على أن يعقدا له مجلسا وجلس هارون وراء ستر ، فأشحن مجلسه بكبار المتكلمين والفلاسفة من الذين لهم رأي في الإمامة ، ومنهم ضرار بن عمر ❖ وسليمان بن جرير ❖❖ ومؤبذان مؤبذ ❖❖❖ و عبد الله بن يزيد الإباضي ❖❖❖❖ ، فتجادلوا فيما بينهم وأكثروا الجدال حتى قال لهم يحيى : ترضون فيما بينكم هشاماً حكماً ، قالوا : رضينا (وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام اذ لم يعلم بذلك المجلس واغتنم ذلك لعلّةٍ أصابت هشام بن الحكم) ، فجاءوا بهشام وقد كان عليلاً ،وبعد أن سلّم على يحيى أطلعوه على الأمر ، فسأل هشام عن الموضع الذي تناهت به المناظرة إليه فأخبره كلُّ فريق منهم بموضع مقطعه ، فكان من ذلك أن حكم لبعضٍ على بعض . وكان من المحكومين عليه سليمان بن جرير ، فحقدها على هشام ، فتحايل يحيى في طلبٍ ، وهو أن يبين عن فساد اختيار الناس الإمام ، وأن الإمامة في آل الرسول دون غيرهم ، ولما تعذر هشام بمرضه وأنه قد يقطعه غيره عن المناظرة فيكتب له المناظرة ، فأجابه بأنه ليس لأحد أن يعترض قبل أن يصل هشام إلى مراده ، فبدأ هشام وساق الذكر لذلك وأطال ، فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام في فساد اختيار الناس للأمام ، فطلب يحيى من سليمان بن جرير ان يسأل هشاما عن شيء ، وفي هذا الباب ، فقال سليمان لهشام : أخبرني عن علي بن أبي طالب ، مفروض الطاعة ؟ فقال هشام : نعم ، قال : فإن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه ، تفعل وتطيعه ؟ فقال هشام : لا يأمرني : قال ولم إذا

كانت طاعته مفروضة عليك وعليك أن تطيعه ؟ فقال هشام : ويحك ، لم أقل لك اني لا أطيعه ، فتقول أن طاعته مفروضة ، إنما قلت لك ، لا يأمرني ، قال سليمان ، لست اسألك إلا على سبيل الجدل ، ليس على سبيل الواجب أنه لا يأمرك ، فقال هشام : كم تحوم حول الحمى ، هل هو إلا أن أقول لك إن أمرني فعلت ، فينقطع أقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة ، وأنا اعلم ما تحت قولي وما يؤول إليه جوابي ، فتمعّر ❖ هارون ، وقال هارون : قد أفصح ، وقام الناس ، واغتنمها هشام ، فخرج على وجهه إلى المدائن ، ثم طلب هارون إلى يحيى : شد يدك بهذا وأصحابه ، وبعث إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه . وإنما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت متخفيا ما دام لهارون سلطان ، ثم صار هشام إلى الكوفة وهو بعقب علته ، ومات في دار ابن شرف بالكوفة (رحمه الله) (٤٤) .

من هنا يتبين لنا سبب في عدم تحديد تأريخ وفاته ، وهو تستره وتخفيه ما دام هارون حياً ، وبيان سبب علته التي توفي بها ، والتي شخصها بنفسه (كما في الرواية) ومن هنا نرجح القول الذي قال به النجاشي ومن وافقه على أن وفاته كانت سنة ١٩٩ هـ لأسباب نذكرها:-

١- ما قاله الشيخ النعمة من أن هشاماً حظر مناظرة له مع النّظّام ، والمعلوم أن النّظّام توفي سنة ٢٢١ هـ ، وقيل في ترجمة النّظّام أنه خالط بعد كبره قوما من الملاحدة ثم خالط هشام بن الحكم ، وعلى القول بأن النّظّام ولد ١٨٥ هـ فلا بد أن تكون وفاة هشام ١٩٩ هـ لكي يكون النظام في سن الرجولة لمناظرة هشام بن الحكم ، وهذا على أقل تقدير ، وأن تكون المناظرة في نفس سنة وفاة هشام (٤٥) .

٢- قيل في وفاته أنّه مات متستراً بعد نكبة البرامكة وقيل أيضاً في خلافة المأمون ، وإذا علمنا أن نكبة البرامكة كانت سنة ١٨٧ هـ ووفاة الرشيد سنة ١٩٣ وخلافة المأمون سنة ١٨٩ هـ ، فللجمع بين هذه الأقوال تكون وفاته في سنة ١٩٩ هـ .

٣- إن الرواية التي تذكر في وصف علته ودخول أصحابه عليه وعدد من الأطباء لابد أن تكون بعد خلافة الرشيد لأن هذه الحالة تدعو إلى القول بأن وفاته كانت بعد الرشيد.

٤- إن أغلب الروايات تقول ان وفاته سنة ١٩٩هـ ، وبهذا يتأكد لنا بأن الوفاة حصلت في تلك السنة.

المبحث الثاني

(سيرته العلمية وآثاره في مدرسة آل البيت (عليهم السلام))

توطئة

تميزت الفترة التي عاصرها هشام بن الحكم بالازدهار العلمي والنمو الحضاري والفكري ، فقد تطورت العلوم من علم الحديث وتدوينه إلى الكلام والفلسفة والرياضيات والكيمياء والطب ، وقد كانت مرحلة انتقالية (يمكن وصفها بالتجديد) لهذا التطور العلمي ، وقد اتسعت في هذه الفترة أيضاً حركة الترجمة والتأليف والتدوين والشروحات والمناظرات وغيرها.

ولكي يبرع في تلك الفترة الزاخرة غلام أو يكون له شخصية علمية لها حضورها وفاعليتها بهذا العمر الصغير ،لابد وأن يكون دليلا على نبوغه وعبقريته ، ففي مجال العقائد والكلام كانت هنالك فرقاً لها أصولها ومبادؤها وهي تعبر عن صوت الدولة والنظام الحاكم – فكانت المعتزلة والمجبّرة والمجسّمة والديصانية وغيرها كثيركما تذكر كتب الفرق كالملل والنحل للشهرستاني وغيره . ولكن هشاماً قد أثبت حضوره الفكري والعقائدي والعقلاني بمناظراته وآرائه وكتبه ببليغ الحجة وعمق الرأي وقوة المستند الذي يتحدث عنه فهو كان قد أخذ علومه من أصلها من السلسلة الذهبية لعلم الرواية والحديث والنقل عن المعصوم بشكل سماعي وشفاهي ، وهم أبناء باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، هذا ما جعل علم هشام يختلف عن غيره من علماء عصره ، حيث قدمه بثوب جديد فلا هو مقتبس من فلاسفة اليونان ، ولا هو تبَع لرأي أحد من علماء المسلمين ، ولا هو مجرد رأي أو فكر قد بلغ صاحبه نبوغا معينا ، إنما هو امتداد لتلك المدرسة الخالدة في علوم آل البيت عليهم السلام التي كانت ولا تزال خالدة سراجا نستنير به ، وماءً نستهل منه سائرين على دربهم.

وتضمن الفصل المباحث الآتية :

المطلب الأول

شيوخه

لقد اعتدنا ونحن ندرس شخصياتنا في أي مجال أن يكون اول ما ندرسه شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وتلقى عنهم الحديث أو العلم، وروى عنهم - ممن أجازوا له الرواية عنهم – وهم الذين سيكون لهم الأثر الأكبر في تكوينه العلمي والمعرفي وبالتالي يكون هو المدافع الأشد عن أفكارهم واعتناق آثارهم ، فالشيخ الذي يكون صاحب علم وفضيله يترك أثره البالغ في تكوين المتعلم ، وغالباً ما يكون المتعلم سائراً متأثراً بمعلمه في كل صغيرة وكبيرة حتى يكاد يقلده في لأمور حياته الصغيرة ومنها الزهد والعفة والصدق والأمانة ، هذا إذا كان العالم والمتعلم من عامة الناس ، فأما هشام بن الحكم فقد كان يختلف عن غيره، لأنه نهل من المنبع الأساس للعلوم والرواية والحديث، لقد اخذ هشام علومه صافية، رقراقة من مصدرها الذي يؤدي في نهايته الى قوله الله تعالى، فحديث الإمام الصادق حديث أبيه وحديث أبيه حديث جده.... وحديث جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديث الله تعالى ، لأنه لا ينطق عن الهوى .

لقد أخذ هشام علمه وروى الحديث عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، إلّا أنه لا بد من الرجوع الى ما قيل فيه من أقوال تبين وتوثق هذا الأمر:-

فقد قال ابن داوود: (هشام بن الحكم لا مراء في جلالته لكن البرقي نقل فيه غمزا لمجرد كونه من تلاميذ أبي شاكر الزنديق، ولا اعتبار بذلك، وإن كان قد وقع في ألفاظه شيء يؤول يخرجه عن الطعن لبعده عن الشبهة)(٤٦) .

ونقل السيد الخوئي عن البرقي (وكان من غلمان أبي شاكر الزنديق حسبما روى)(٤٧)، ونقل صاحب التحرير (وكان من غلمان أبي شاكر الزنديق وهو جسمي رديء) (٤٨) منقولا عن كتاب سعد، وكان هذا أول الأقوال وهو أتباع مذهب الديصانية* أو أنه من غلمان أبي شاكر، ويرُدُّ عليه أبو داوود الحلي (مع أني أُثبت ما قاله البرقي قدحا فيه لأن حال عقيدته معلوم، وثناء الأصحاب عليه متواتر، وكونه تلميذ الزنديق لا يستلزم أتباعه في ذلك، فان الحكمة تؤخذ حيث وجدت، وقوله جسمي رديء يحتمل عوده على أبي شاكر لا له) (٤٩). ويعلق على القول كذلك صاحب التحرير بقوله (وهذا الحديث لا عبرة فيه) (٥٠)

هذا ما يخص القول بأنه من أتباع الديصانية أو أبي شاكر الديصاني.

ثم نسب اليه بأنه على رأي الجهمية* وأنه من أتباع الجهم بن صفوان** مستندين في ذلك الى الرواية المروية عن عمر بن يزيد السابري*** (كان ابن أخي يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام لينا ظره ، فأعلمته أنّي لا أفعل مالم أستأذنه فيه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام، فأذِن لي فيه، وقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام فحدثته رداءته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عمر تتخوف علي! فخجلت من قولي وعلمت أني قد عثرت، فخرجت مستحيا إلى هشام.... الرواية. وهذه الرواية معروفة وقد ذكرتها معظم كتب التراجم والحديث والعقائد عن هشام وقوله بالجهمية. (٥١)

ومما ذكر قول ابن داوود (كان يرى رأي الجهمية ثم استبصر) (٥٢)، ونقلها السيد الخوئي في معجمه عن طريق رجال الكشي(٥٣). وقال الشيخ المفيد (كان هشام بن الحكم في ابتداء أمره يذهب مذهب الجهمية أتباع جهم بن صفوان، ثم رجع عن تلك الطريقة، ودان بالقول بالإمامة بعد ما لقي الإمام الصادق عليه السلام ورجع عن كافة ما يخالف مذهب الإمامية من أقاويلهم، وكان يناظر المعتزلة بعد ذلك ويعارضهم ويلزمهم بأشياء يعجزوا عن الجواب عنها ويورد أحيانا في الشبه والاعتراضات عليه بقصد استخراج ما عند خصومه منها، فكانوا يتهمونه باعتقاد تلك الأقاويل والتدين بها ويشتهر أمثال النسب إليه وإلى غيره من الشيعة) (٥٤).

وهكذا ترد الروايات الكثيرة في القول بأن هشاماً كان من الجهمية وكأنها مسألة مسلّم بها ومفروغ منها، على أنّ كل الكتب تعتمد رواية عمر بن يزيد في نسبة القول إليه بالجهمية، وقد يرد هناك ما يعضّد هذه الرواية، وهو ما نسب إليه من آراء ماديّة وحسيّة من صفات الله وتوحيده ، والجنة والنار ، وغيرها من الأقوال هي بحد ذاتها تحتاج الى الوقوف عليها ودراستها دراسة علمية كلامية فلسفية لكي يتحد الموقف النهائي منها، إضافة الى دراسة سند الروايات التي تنقل آراءه وإخضاعها الى التمحيص والجرح والتعديل لكي يتم نسبة الأقوال إليه أو نفيها عنه وأهمها القول بالتجسيم وأتباع الجهمية.

فأما ما يخص هذه الرواية فنحن نقف إزاءها وقفتين (وقد كنا وقفنا منها قبلاً في مسألة ابن أخي وبيّنا فيها الرأي) والآن نقف منها في مسألة (يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا منهم) ، وأما الموقف الثاني فهو (توقف الراوي وتوقفه من خبث هشام) .

فأما القول بما يخص أن هشاما كان يدين بمذهب الجهمية، ونحن قد أوردنا أن هنالك من يقول بأنه كان من غلمان أبي شاكر الديصاني، ثم هاهو الآن من أتباع الجهم بن صفوان فيحتاج إلى توقف، حيث أنه لدينا عدداً كبيراً من الروايات تناقض تماماً هذا القول جملة وتفصيلاً ، حيث تنص هذه الروايات على أن هشام بن الحكم كان قد تَبع الإمام الصادق عليه السلام وهو شاب، أو غلام، أو- كما يصفوه - لم يختط عارضيه، أو بقولهم أول ما اختطت لحيته، وهنا نسال الأسئلة التي تتعارض مع الرواية المطروحة للمناقشة : إذن متى كان تابعاً أو غلاماً لأبي شاكر الديصاني؟،ومتى تبع الجهم بن صفوان ؟، ومتى قال بذلك ؟ وكيف يروى : ثم ناضر الإمام ورجع عن مذهب الجهمية ؟ - وهذا حسب الرواية التي بين أيدينا - التي ذكرناها سابقاً- ، ومع هذه الرواية كيف يحدث أنه تتوافر عشرات الرويات بانه كان قد تابع الإمام وهو غلام ؟ وهذه السئلة كلّها تتعارض عقلاً مع القول بصحة الرواية إذا ما سلّمنا بصحة السند فيها.

ولدينا ما يرد على هذه الرواية ، الرواية الأخرى عن يونس بن يعقوب ، قال: (كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين، ومحمد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم، وهو شاب، فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو... (٥٥) وهذه الرواية في المحاججة في مسألة الإمامة، وهي من أروع المناظرات في مسألة الإمامة، علماً أن هذه الرواية تتبعها رواية أخرى عن علي بن إبراهيم عن أبيه... (فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه، وقال عليه السلام: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده... ثم يقول: فقال للشامي: كلّم هذا الغلام (يعني هشام بن الحكم...) ألى أن يقول: ثم قال يا هشام: لا تكاد تقع على تلوي رجليك اذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس، فاتق الزلّة، والشفاعة من ورائها إن شاء الله) (٥٦). وكان قد قال الإمام الصادق في الرواية التي سبقتها عن هشام: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى. (٥٧)

وهذه رواية أخرى (أنه دخل عليه بمنى (أي هشام) وهو غلام أول ما اختط عارضاه، وفي مجلسه شيوخ الشيعة...) إلى أن يقول: قال هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده... ثم يقول: ثم قال إليه: أفهِمت يا هشام فهماً تدفع به أعدائنا الملحدين مع الله عز وجل؟ قال هشام: نعم، قال أبو عبد الله عليه السلام: نفعك الله عزّ وجلّ وثبَّتك، قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في التوحيد متى قمت مقامي هذا. (٥٨)

فهذه الروايات تتحدث عن هشام بن الحكم وهو يجادل ويناظر ويدعو له الإمام الصادق عليه السلام، ويعطي رأيه فيه صراحة وجهراً ويرفعه منزلة عظيمة ويفضلُه على غيره من شيوخ وأئمة الشيعة (كما في الرواية الثالثة) كلُّ ذلك وهو غلام، والغلام في اللغة كما يقول ابن منظور والزبيدي والهوريني: الغلام: هو إلقاء الشارب، وقيل هو من حيث يولد إلى أن يشيب(٥٩). والمعنى الأول هو الوارد لما عضَّده من الرواية (أنّه أول ما اختلط شاربه) (وأول ما خط عارضاه) وكذلك ما دلت عليه الرواية من أن الشيوخ الكبار عن العلماء قد تضايقوا من موقف الإمام تجاهه عندما أجلسه بقربه ودعا له..

وهكذا، أليس هنالك ما يدعوا الى التساؤل من أن اعتناق مذهب والقول به يحتاج الى وقت لكي ينسب الى صاحبه؟ فمتى كان من أصحاب أبي شاكر أو من الجهمية وهو من أصحاب الإمام الصادق منذ كان غلاما ؟ ثم ان الرواية لم تحدد عمر هشام وقت جاء ليناظر الإمام بخبائه ورداءة أضف إلى هذا فالبحث يقف من الرواية في تشكيك لاسيما إذا ما علمنا من أن عمر بن يزيد قد وثَّقه كبار علمائنا مثل الكشي والبرقي والخوئي، حيث يبدوا انه كان متخوفا على الإمام عليه السلام من هشام بن الحكم، مع أن علماءنا قد عدّوه من أصحاب الصادق عليه السلام أو الإمام الكاظم عليه السلام، فكيف يكون ثِقة وأحد أصحاب الأئمة وليس له ثِقة بقدرة الأئمة عليهم السلام في مناظرة هشام، ثم ألا ينافي هذا عقيدتنا في الأئمة وهو المسددون المعصومون؟ ولهذا يجب أن تدرس الرواية من كل جوانبها من حيث السند والمتن واتحقق منها ، وعلينا ان ننزِّه الرجل من القول بالتجسيم وأتباع الجهم أو غيره (على حسب ما تنص هذه الرواية او غيرها)، لا سيما أن مثل هذه الروايات كثيرة في كتبنا وتنسب الى رواة أجلّاء ويُبنى عليها نتائج خطيرة، كرواية أبي سعيد الخدري في النهي عن كتابة الحديث مثلاً.

فلهذا يبدو من خلال ما تقدم أن هشاماً لم يكن على مذهب الجهمية ولا على الديصانية وما قيل فيه إما حسداً من أبناء مذهبه أو حقداً من أصحاب المذاهب الأخرى التي كانت تعارضه، أو ممن غلبهم في مناظراته معهم. يقول الإمام الرضا عليه السلام عندما سأله سليمان بن جعفر الجعفري عن هشام بن الحكم (رحمه الله، كان عبدا ناصحا، وأوذي من قبل اصحابه حسداً منهم) (٦٠)، وهذا ما أيّده الصدر في التنقيح والخوئي في معجمه. (٦١)

ثم أن الأئمة حين يقولون كلمة عن غلام أو شاب ألا يحتملون أن ينقلب هذا الشاب مستقبلا ويتغير موقفه؟ لذا لا بد من إعادة النظر في دراسة هذه الشخصية وإنصافها وإعطائها حقَّها الذي تستحقه، لا أن نكرر ما يقوله الآخرون وندرجه في كتبنا ومؤلفاتنا على عواهنه.

على أنه واثناء البحث في روايات هشام لم نجده يروي عن غير الإمام الصادق عليه السلام سوى رواية واحدة (وقد لا تكون الوحيدة) وهي :-

(عن علي، عن ابيه، عن أحمد بن العباس والعباس بن عمروا القصيمي معا عن هشام بن الحكم عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد عبد الحميد، عن عبد الله بن علي انه لقي بلال مؤذن رسول الله ص واله...)(٦٢)

وقد روى السيد الخوئي في المعجم بان هشاما قد روي عن ابي عبيد الخداء وثابت بن هرمز وجارود وزرارة، وسدير الصيرفي، وشهاب بن عبد ربه، وعمر بن يزيد(٦٣).

إلا أنه كما يبدو لي أنه روى عنهم لكنه لم يأخذ علومه عنهم.

المطلب الثاني

تلامذته وكتبه

روي عن هشام بن الحكم عدد غير قليل من رواة الحديث، ولهم دور كبير في الرواية والحديث والعلوم الأخرى، ومن بين هؤلاء الرواة (نذكرهم باختصار) او هم كما ذكرهم الشيخ عبد الله النعمة٦٤

١- أبو أحمد محمد بن أبي عمير بن زياد بن عيسى (ت ٢١٧هـ) وهو من كبار الرواة الثقات من وجوه الشيعة.

٢- أبو محمد صفوان بن يحيى البخلي الكوفي أوثق أهل زمانه وأعبدهم.

٣- حماد بن عثمان بن زيد الرؤاسي الكوفي مولى بني دغني، من أكابر الرواة وأعاظم الثقات توفي سنة (١٩٠هـ) وهو من أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنه من حديث لانه لا يروي إلا عن ثقة، وصرح بذلك جماعة.

٤- يونس بن يعقوب بن قيس الدهني، وثقة جماعة من مؤلفي الرجال كالطوسي والنجاشي وسواها.

٥- علي بن معبد البغدادي، من المؤلفين ولم يصرح أحد بتوثيقه.

٦- علي بن الحكم الانباري، صرح جماعة بوثقاته وهو تلميذ ابن أبي عمير.

٧- يونس بن عبد الرحمن من اعلام الإمامية الثقات، ولد في أيام هشام بن عبد الملك الأموي وهو أحد المؤلفين.

٨- نشيط بن صالح بن لفافة مولى بن عجيل صرح بوثاقته جماعة كما عن النجاشي وغيره.

٩- أبو الحسن علي بن منصور تلميذ هشام في الكلام وله كتاب التدبير وكتاب الإمامة، وه آراء مثبوتة في كتب الكلام، وكثير سوى ذلك. (٦٥)

١٠- أحمد بن العباس

١١- داوود بن ندين

١٢- العباس بن عمرو

١٣- العباس بن عمرو الفقيمي

١٤- عبد العظيم

١٥- عبد الله بن المغيرة،

١٦- علي بن بلال.

١٧- علي بن منصور

١٨- محمد بن إسحاق الخفاف

١٩- محمد بن الحسن

٢٠- النضر بن سويد

٢١- نوح بن شعيب(٦٦)

أما كتبه: فقد ذُكر لهشام بن الحكم عدد كبير من الكتب تتوزع بين كتب التراحم وكتب العقائد، فجمع منها النجاشي والطوسي وابن النديم وابن شهر آشوب والكشي والخوئي(٦٧)، عددا لا يستهان به من الكتب والعناوين التي تخص علوم عصره وثقافاتهم في الفلسفة والكلام في أبواب متفرقة في التوحيد والإمامة والرد على الزنادقة والملحدين، والرد على الفلاسفة من غير العرب والمسلمين.

وسندرج في بحثنا هذا مجموعة الكتب التي ذكرت له وسأوردها مجتمعة دون العودة الى ذكر مصدر كل كتاب ذكر في ذلك، ولكن اكتفي بذكر ما انفرد في ذكره مصدر دون غيره.

وورد ذكر مؤلفاته عن طريقين: احدهما مرويا عن الفضل بن شاذان، حدثنا علي بن حاتم، حدثنا بن ثابت، حدثنا عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن ابن أبي عمير، عنه بكتاب.... (٦٨).

وثانيهما: ما يروى عن طريق أبي جعفر بن بابوية، عن أبي الوليد، عن الصفار بن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى، عنه، وأخبرنا جماعة عن ابي المفضل عن حميد عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عنه...

وتراوحت مواضيع كتبه بين الفلسفة والكلام والعقائد والأصول والفقه، وغيرها، وهي(٦٩):-

١- كتاب علل التحريم
٢- كتاب الفرائض
٣- كتاب الإمامة
٤- كتاب الدلالة على حدث الأجسام
٥- كتاب الرد على الزنادقة
٦- كتاب الرد على أصحاب الاثنين
٧- كتاب التوحيد
٨- كتاب الرد على هشام الجواليقي
٩- كتاب الرد على أصحاب الطبايع

١٠- كتاب الشيخ والغلام في التوحيد.
١١- كتاب التدبير في الإمامة وهو جمع علي بن منصورمن كلامه.
١٢- كتاب الميزان
١٣- كتاب ي إمامة المفضول
١٤- كتاب الوصية والرد على منكريها.
١٥- كتاب الميدان.
١٦- كتاب اختلاف الناس في الإمامة.
١٧- كتاب الجبر والقدر.
١٨- كتاب الحكيمين.
١٩- كتاب الرد على المعتزلة وطلحة والزبير.
٢٠- كتاب القدر.
٢١- كتاب الالفاظ.
٢٢- كتاب الاستطاعة.
٢٣- كتاب المعرفة.
٢٤- كتاب الثمانية أبواب.
٢٥- كتاب الرد على شيطان الطاق.
٢٦- كتاب الاخبار.
٢٧- كتاب الرد على المعتزلة.
٢٨- كتاب الرد على ارسطا طاليس.
٢٩- كتاب المجالس في التوحيد.
٣٠- كتاب المجالس في الإمامة.
٣١- ما اضافه ابن شهر آشوب (كتاب التمييز واثبات الحجج على من خالف الشيعة في تفسير ما يلزم العباد الإقرار به) (٧٠).
٣٢- كتاب أصل هشام الذي رواه الطوسي عنه بطريقتين.

واذا كانت هذه الكتب لم يصل إلينا الا اسماؤها، فهذا لا يلغي حقيقة هذا التراث الضخم الذي يمكن جمعه من آرائه ومردياته ومناظراته المتناثرة في الكتب هنا وهناك،

بالإضافة إلى أنها تعطي توضيحا وصورة صادقة عن غزارة علمه ونوع الاهتمام الذي كان يوصيه في توظيف علمه له، وهو علوم العقائد من التوحيد والإمامة والنبوة وغيرها.

المبحث الثالث

أثر مدرسة أهل البيت في تكوينه المعرفي

المطلب الأول

طرق تلقيه العلم عن الأئمة عليهم السلام

بعد أن علمنا مما سبق من البحث من أن هشاما كان تلميذاً للامامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وحيث كانت تلك الفترة من فترات النمو والتطور والتوسع الثقافي والفكري، والتلاحم والتلاطم، والتلاقح بين الافكار والعلوم، نجد أن هشاما كان ثابت الرأي والجنان، وقوي الحجة، وحاضر البرهان، وما ذلك إلا لأنه كان يتلقى علومه من أعلم أهل زمانه، وهما الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

وكان هشام بن الحكم يأخذ علومه مباشرة من الأئمة عليهم السلام بعدة طرق، فمنها :

١- ما كان بالحوار المباشر، مثل قول هشام بن الحكم: (قلت لابي عبد الله عليه السلام، ما الدليل على ان الله واحد؟)(٧١). أو الرواية السابقة في دخوله على الإمام بمنى وسؤاله عن أسماء الله عز جل واشتقاقها(٧٢). والرواية عن هشام بن الحكم، قال: سالت أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام... (٧٣) وهناك كم كبير من هذه الروايات متناثرة في كتب الحديث والعقائد.

٢- وهناك طريق المحاضرة والدرس، وهو أن يحضر المجالس التي يسال فيها الإمام عليه السلام، والإمام عليه السلام يجيب على سائليه، فيعي إجابات الإمام ويحفضها، فمثلا عندما يروي عن سؤال الزنديق (وهم بمكة عن الإمام عليه السلام وتناظر مع الإمام عليه السلام... (٧٤) او سؤال الزنديق للامام عن قول من زعم ان الله لم يزل معه طنية مؤذية... (٧٥)، او سؤال الزنديق للامام لم لا يجوز ان يكون صانع العالم أكثر من واحد. (٧٦) وغيرها مئات من هذه الرويات.

٣- وهناك طريق السؤال بقصد الاستفهام والاستعلام عن الأمر: وهو ان يسأل هشام من الإمام ما يسأل هو عنه مثال ذلك المسألة التي سأله عبد الله الديصاني في قدرة الله ان يضع العالم في بيضة من دون ان تكبر البيضة او يصغر العالم، فسأل فيها الإمام، فاوضح له الجواب(٧٧)، وأيضاً من هذه الرويات هنالك كم لا بأس به.

٤- ولدينا طريق العهد : هو أن يعهد اليه الإمام بما يريد ان يعلمه به وقد وجدت روايات كثيرة من هذه الا انه استوقفني الكلام في (الوصية) الذي قاله الإمام الكاظم عليه السلام، وهو أروع ما قيل في العقل والجهل، في بيان العقل واصله، والتي نفتخر بها تراثا شرا من علم الأئمة، فهذه الوصية التي يوصي بها الإمام هشاما كنز ثمين يهديه الإمام له ولنا(٧٨).

٥- وهنالك طريق المكاتبة : وهي أن يبعث كتاباً أي الإمام يسأله فيما يريد، ويرد الإمام عليه، ونرى أن هشاما، كان يسأل الإمامين في كل صغيرة او كبيرة تخصه، فمثلا عندما بعث كتابا وهو في الحج في شراء جارية(٧٩)، واخر في شراء بعير(٨٠). فما من شك انه كان يكاتب الأئمة في المسائل التي تعرض له

المطلب الثاني

منهجه في المناظرة وأخذ العلم:

أن ما يميز هشام بن الحكم هو روح المناظرة والجدال العميق الذي يبني عليه نتائجه التي يدوم الوصول اليها، وكانت السلاسة وبساطة الالفاظ وعمق الفكرة هي السائدة على أسلوبه في طرح علومه ،ويأخذ في المناظرة من حيث هو يؤمن بها ولذلك كان له اسلوباً خاصاً واضحاً انفرد به، فكان أبرز ما يميز مناظراته:-

١- روح النقد: وهذا يتضح جليا في مواقفه ومناظراته وسرعة بديهته، فمثال ذلك، عندما سئل عن معاوية: اشهد بدرا؟ فقال نعم، من ذلك الجانب(٨١) وعندما خطب صديقه عبد الله بن يزيد الإباضي ابنته فاطمة قال له هشام: انها مؤمنة فامسك الإباضي ولم يعاوده في شيء،(٨٢) وقوله (ما رأيت مثل مخالفينا عمروا الى من ولاه الله في سمائه فعزلوه او الى عزله الله من سمائه فولوه(٨٣)، ويقصد في ذلك قصة تبليغ سورة براءة ورد ابي بكر عن تبيلغها وما يروى عندما سئل في مجلس مناظرة عند بني امية: كم عمرك يا غلام؟: ان عمري كعمر اسامة بن زيد

الذي امره النبي ص واله على مشايخ الصحابة(٨٤). وعندما سئل عن قول علي لابي بكر: يا خليفة رسول الله، سواء أكان صادقا أم كاذبا؟ فقال هشام: وما الدليل على انه قالها؟ وان كان قال فهو كقول إبراهيم (اني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم) وكقول يوسف (ايتها العير انكم لسارقون) (٨٥)

٢- النزعة الحسية: يعزى اليه القول بان العلوم والارادات أجسام، والألوان والطعوم والروائح عنده أجسام(٨٦). ومناظراته مع النظام بهذا الخصوص مشهورة وما نسب اليه ان الله كالأجسام، وانه لا تجوز رؤيته بالابصار، والرؤية من لوازم الأجسام المحسوسة، وأقوال أخرى.

٣- نزعة الجدل: وهذه أوضح النزعات واقولها لديه حتى وصف بانه كان صادقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب كما يقول ابن النديم وغيره فقد ناظر المعتزلة، والنظام، ومؤمن الطاق، والشامي، وبريهة وعمروا بن عبيد الذي ناظره وعرفه عمرو من دون أن يُعرِّفه بنفسه وذلك من خلال أسلوبه في المناظره وروح الجدل وقوة المحاججة.

وتتمثل نزعته هذه في الأدوار الكبيرة التي قام بها ضد المخالفين من سائر الفرق والنزاعات يكافحهم ويقطهم انتصارا للاسلام أولا ولمذهب الإمامية ثانيا، وكان لعلو كعب في الجدل وقوة عارضته يتحاماه المجادلون ويخشون حجاجة.

ولديه كتب في الحجاج والمناقشة والجدل والرد فيها على الزنادقة وأصحاب القول بالاثنينية واصاحب الطبائع وهشام الجواليقي والرد على شيطان الطاق وعلى ارسطا طاليس والمعتزلة وغيرها.

المطلب الثالث

محاججاته ومناظراته في مسائل الإمامة

أولاً : منهجه في المحاججات والمناظرات :

١- روح التعمق: حيث يسير سيرا منطقيا لا تخطئه النتيجة التي يقدرها في فكرة متسلسلة وفي سبر واستدراج وتتضح أكثرها في وقوفه حول صفات الخالق ولعل هذا ما جعل الذين قالوا بنسبة رأيه الى الديصانية او الجهمية ثم انقطاعه الى الإمام

الصادق، ويجعلون ذلك دليلا على عمق تفكيره ونظرته المستقلة والحرة النظر، يقول الشهرستاني: وهذا هشام صاحب نور في الأصول لا ينبغي أن يغفل عن التراماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه(٨٧).

وقد بينا الرأي في نسبة القول الى أتباع الديصانية والجهمية ونسب إليه مالم يقل به وحتى لو سلمنا بالقول بذلك من خلال مواقفه لبعض الآراء (التي يرويها عنه غيره) فيجب أن يعاد النظر فيها سندا ومتنا، فمن حيث السند فقد ضعّف السيد الخوئي كل الروايات التي وردت في نسبة القول له بالتجسيم، وذلك لعدم سلامة الرواة فيها وقال (ان هذه الروايات باجمعها ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها) (٨٨) وقد بين أوجه الضعف فيها، ثم قال (واني لأظن الروايات الدالّة على أن هشاما كان يقول بالتجسيم كلها موضوعة، وقد نشأت هذه النسبة من الحسد) (٨٩)

ولو سلمنا بما قاله الذين رموه بالتجسيم، بقول ابن تيمية (نشأ في أحضان أبي شاكر الديصاني الزنديق، وكان من غلمانه، ومن بيئته أبي شاكر رضع اقاويل الزندقة والالحاد والتجسيم) (٩٠)، وبقول عنه ابن الخياط (بل المعروف بقول الديصانية شيخ الرافضة وعالمها هشام بن الحكم المعروف بصحبة أبي شاكر الديصاني الذي قصد الى الإسلام فطعن فيه من أركانه، فقصد إلى التوحيد بالافساد) (٩١). هذا ما قالوه عنه، ولكن ليس هنالك من قول مصرح وواضح بالتجسيم، ولو أمعنا النظر في أقوال المجسمة نجد أنهم (قالوا بأن الله استقر على العرش، وأنه بجهة الفوق ولا غير، مماس للعرش من جهته العليا، وأنه امتلأ به العرش، وأنه تعالى شأنه على بعض أجزاء العرش، على قولين لهم، كما جوز عليه تعالى الانتقال والتحول والنزول) (٩٢). ونكمل نص صائب عبد الحميد (واذا كانت تلك عقائد المجسّمة فهذه جميعها داخلة في عقائد أصحاب الحديث والظاهرية، بل قد تطرقت الى الفقهاء من أصحاب الحديث، ولعل اشهرهم في ذلك ابن تيمية، فقد نصر ابن تيمية تلك العقائد بكل قوة وكافح عنها طويلا وصنّف فيها كثيرا وأثبت القول بالجهة والاستواء والانتقال والنزول، ودافع عن القول بامتلاء العرش بأنه تعالى على بعض العرش، ولا عَدّه في الأباطيل والموضوعات) (٩٣)

إنها محاولة فاشلة في الإيقاع بهشام بن الحكم فريسة لادعاءاتهم وأقاويلهم ولكننا نأسف لأننا نأخذ ما قالوه ونسلّم به من دون أن نناقشه، وإن توصلنا إلى رفضه فعلينا ان نسقطه من كتبنا نهائيا.

ان كل هذا بسبب نزعاته في روح التعمق والجدل ولا سيما في مسألة الإمامة التي يرفضونها رفضا قطعيا، واثبتها بكل ما آتاه الله من سلطان، وما نسب اليه قد نسب الى الأئمة عليهم السلام فسموهم بالرافضة مثلا، ونسبوا الى علماء الشيعة مالم يقولوا به وانما الآراء يجب أن تؤخذ من أفواه قائلها فما يخص هشام مثلا أنهم يعدون في أسباب خروج زيد بن علي في ثورته وحركته أنها أسباب شخصيه وحميّة للنفس، وتروي كتب التأريخ المهمة في ذلك: (فكل ما دارت عليه تلك الأسباب لم يكن يتعدى النزاع الشخصي بين زيد وهشام) (٩٤) ولا ندري كيف يسوغون لانفهسم القول بها (فكيف يصح لزيد وهو المعروف دينا وعلما وفقها وشرفا أن يخوض الدماء لأن هشاما قد أهانه وحطّ من منزلته!) (٩٥)

لقد كانت صفاته في المناظرة والمجادلة ما جعلتهم ينقمون عليه حتى قال فيه شاعرهم

ما بال من ينتحل الإسلاما متخذا امامه هشاما(٩٦)

ولكنه كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: أقول ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك

٢- التوفيق بين العقل والنقل

وتبدو هذه الصفة لديه واضحة ؛ وذلك في دعم الفكرة التي يتناولها بنصوص القرآن والسنة كما في استدلاله على عصمة الإمام بآية (إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين، وفي اشتراطه أن يكون الإمام أعلم (أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يُهدى) وغيرها(٩٧) في مسأله حدوث علم الله (لننظر كيف تعلمون) (الآن خفّف الله عنكم وعَلِم أنّ فيكم ضعفاً)

ثانيا : مجمل آرائه ومناظراته في الإمامة

إن أول ظهور تيارات الفكر والمناظرة عندما كان أهل البصرة يقولون بتفضيل أبي بكر على علي ، وأهل الكوفة يقولون بتفضيل علي على أبي بكر ، وظهر هذا الاختلاف في هاتين المدرستين التي أثّرت في اختلاف التفكير والمذاهب .

كانت نظرية الشيعة للخلافة تقوم على أنها منصب ديني لايخضع للاختيار أو الانتخاب بل يتعين بنص من الله ورسوله وبنص الإمام السابق على اللاحق وان الإمام يجب إن يكون معصوماً لا تحل مخالفته ولايجوز عزله، وهذه النظرية تناقض نظرية الخوارج (مناقظة تامة) ، إذ الخلافة عندهم منصب دنيوي لايتصل بأي سبب إلى الدين وأن الغاية من ضبط أمور الناس وانه ضبط الناس أمورهم من تلقاء أنفسهم فلا حاجة بعد إلى الخليفة ، وأن كل خليفة لاقوة له فليس بخليفة ، وأن الخلافة تصلح في كل إنسان إذا كان قادراً على إقامة حدود الله بقوته وعلمه سواء أكان رجلاً او امرأةً ، حراً كان أو عبداً .

(ونظرة صاحبنا هشام حول الإمامة كنظرة كل الشيعة فلسفية دينية معا ، ذات طابع عقلي ونقلي ، مما يعتبر في عصره فتحاً علمياً جديداً في بحوث الإمامة ، فهو من هذه الناحية يعد مبتكرا).(٩٨)

ويعد موضوع الإمامة من أبرز المواضيع في تفكير هشام ، يلتقي به الباحث في أكثر مايجده من آثاره في صدر متعددة وشهرته بين متكلمي عصره ، تقوم في الأكثر على بحوثة في الإمامة وما يتعلق بها ، التي كانت تلفت النظر اليه وتدل عليه بين مفكري عصره وصداه المتجاذب بين المفكرين كان يرتكز في الغالب على آرائه ومحاوراته في الإمامة ، وهذه تتضح شاخصة في آثاره منها :-

١- مناظراته الكثيرة في الإمامة التي ناظر فيها عمر بن يزيد الإباضي ، ويحيى البرمكي ، وضرار بن عمرو الضبي وسليمان بن جري الزيدي وسواهم .

٢- مؤلفاته مثل كتاب الإمامة ، كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول كتاب اختلاف الناس في التوحيد والإمامة ، كتاب الوصية والرد على من أنكرها ، كتاب الحكمين ، كتاب الرد على المعتزلة في أمر طلحة والزبير ، كتاب المجالس في الإمامة

ويرى هشام أن الإمامة نص من الله ورسوله وتعيين منها ولا تقبل الاختيار وأن النص ثبت من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي وابنائه الأئمة من بعده ، وأن الرسول أوصى له بالخلافة ، فمما يبدو ذلك من عنوان الوصية والرد على من انكرها ،وأن أكثر المسلمين خالفوا هذه الوصية ، يقول ابن الخياط (زعم هشام بن الحكم أن أكثر الأمة قد ضلت بتركهم علي وقصدهم الى غيره) (٩٩) ويقول المسعودي (وهشام يذهب إلى أن الإمامة

نص من الله ورسوله على علي بن أبي طالب وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين ومن يلي ايامهم) (١٠٠) والنظام كان يميل الى هذا المذهب ويقول به فأنه يقول : لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا وقد نص النبي على علي كرم الله وجهة وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة) (١٠١) .

هناك جمع من الشيعة قد سبقو هشاما وتناولو بحث الإمامة والفوا فيها ، منهم عيسى بن روضة ، صاحب المنصور العباسي وله كتاب في الإمامة ، وايا كان غيره فهشام بن الحكم إن لم يكن هو أول من وضع فكرة النص الجلي على خلافة الإمام علي فهو بدون شك ، أول من اخضع بحث الإمامة للمقاييس العقلية ، وفتق الكلام فيها وهذب المذهب وسهل الحجاج فيها . يرى هشام ضرورة وجود الإمام ، ويعتمد على قاعدة اللطف (١٠٢) ، وإن لم يذكر ذلك صريحا فما يفهم من محاورته لعمرو بن عبيد ولكنها كانت قائمة على روح هذه القاعدة ، فقد سأله وهو يحاوره عن منفعة الحواس الخمسة وغاياتها من الأنف واللسان واليد والأذن وسواهما ، والرجل يجيبه ، وأخيرا سأله عن قاعدة القلب ، فأجابه لأميز به كل ما ورد على هذه الجوارح ، قال افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال : لا، قال وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟ قال : يابني ان الجوارح إذا اشتكت في شيء شمته أو رأته او ذاقته فتؤديه الى القلب فيتيقن ويبطل الشك ، قال فأنما قدم الله القلب لشك الجوارح ، قال : نعم ، قال : فلا بد من القلب والألم يستيقن الجوارح ، قال : نعم ، قال : يا أبا مروان إنّ الله لم يترك جوارحك حتى جعل له إماماً يصحح لها الصحيح وينفي عنها ما شكت فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم ويقيم لك إماماً بجوارحك ترد إليه حيرتك وشكّك ؟ فسكت عمرو ولم يقل شيئا (١٠٣) . وله مناظراته الأخرى منها ماكان في مجلس يحيى بن خالد البرمكي بشأن علي والعباس ، لكي ينصبو له كمينا في مجلس هارون ، فأنطفه الله واسكت الجميع متذكرا ماقال فيه الصادق(عليه السلام) : لاتزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) (١٠٤) . وله مناظرة مع الشامي الذي سأله في حضرة الإمام ابي عبدالله (عليه السلام) يا غلام سلني في إمامة هذا (ويقصد الإمام (عليه السلام) وارتعد الإمام وناظره وأسكته. (١٠٥) ومناظراته مع علماء عصره كالنظام وضرار الضبي واصحاب المذاهب والاديان وغيرهم ، وكلها تذكرها كتب التراجم والحديث والعقائد والكلام .

ويرى هشام في صفات الإمام وشروطه :

١- العصمة ، وانها ثابتة للإمام كما هي ثابتة للرسول (صلى الله عليه وآله) من الكبائر والصغائر قبل النبوة والإمامة وبعدها لافرادها في جميع تلك الاحوال وقال ذلك رده على عبدالله بن يزيد الإباضي عن دليل على العصمة (إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره ، واذا دخل في الذنوب لم يؤمن ان يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل (إنّي جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) (١٠٦) .

٢- ان يكون أعلم الناس ، وهذه نراها في إجابته على سؤال عبدالله بن زيد الإباضي : من أين زعمت يا هشام أنه لابد أن يكون الإمام أعلم الخلق ؟ قال هشام إن لم يكن عالما لم يؤمن أن تنقلب شرائعه وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل (افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى ، مالكم كيف تحكمون) (١٠٧) . ويعتبر هشام العلم ان يكون الإمام كاملا في كل صفاته الايجابية الشجاعة والكرم والسخاء وغيرها .

٣- انه يجب تعيينه على وجه يرتفع فيه الغموض والابهام .

٤- الكرامات والاعلام ، ورأيه مخالف لأكثر الشيعة حيث يرى انه لايجوز ظهور الاعلام والمعمرة على غير بني ووافقة بعض الإمامية في هذا والمعتزلة عدا ابن الاخشيد. (١٠٨)

وهكذا يكون لهشام بن الحكم دور الريادة في التاسيس لنظرية الإمامة عند مذهب الإمامية . ولو لا ان ضيق الوقت لتوسعت في هذا المبحث حيث ان مرويات ومناظرات واحاديث هشام في الإمامة كثيرة جدا وقد جمعت كما كبيرا منها ، ولكن لكي تصنف هذه الروايات وتبوب وتناقش تحتاج الى مزيد من الوقت والتأمل والدراسة ومناظراتها مع غيره من اصحاب مذهبه ومن غير مذهبه .

فلذا أدعو الله ان يوفقني الى أن اكمل هذه الدراسة في آرائه في التوحيد والصفات الالهية الأخرى وغيرها من الآراء سواء نسبت اليه ، او كان له دور مؤثرا في دفع عجلتها الى أمام.

الخاتمة

لقد استعرضنا هشام بن الحكم حياته واهم آثاره الكلامية في الصفحات القليلة التي مرت من البحث ، فأستطعنا ان نؤكد بعض الحقائق التي لم تؤكد من قبل (وان قال بعض العلماء الاجلاء) ، منها :-

١- ولادته ونشأته وعمله التي لم تثبت بشكل قاطع في كتب التراجم .
٢- إن الأقوال القادمة في هشام بن الحكم اما عن طريق الحاقدين عليه من غير اهل مذهبه ام من الحاسدين له من أبناء مذهبه وملته .
٣- نفي القول بالتجسيم .
٤- نفي القول بأنه من أتباع الجهمية او أبي شاكر الديصاني .
٥- روايته في مجال الحديث لم تقتصر على العقائد والكلام والفلسفة بل انه حدث في كل ابواب الفقه والاصول ، وكان له آراء فقهية
٦- لقد كان له دور كبير في مسألة التنظير للإمامة والقول بالنص الجلي على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهو المؤسس لنظرية الإمامة وضرورتها وشروط الإمام وصفات الإمام وغيرها .
٧- كان له دور كبير في في تطور ونمو الفكر العقائدي وعلم الكلام بصورة عامة .

ملخص البحث :

هشام بن الحكم ، عَلَم من أعلام علم الكلام والعقائد ، ولاسيما أنه كان من المؤسسين لنظرية الإمامة ، فيبقى لهذا الرجل العظيم بوصفه متعلما على يد الأئمة(عليهم السلام) دوراً بارزاً في شتى المعارف والعلوم ، كعلم الحديث والرواية عن المعصومين(عليهم السلام) ، إضافة إلى أنه كان له آراء وإشارات في العلوم والمعارف الأخرى ليحقق إنجازاً معرفياً في نشر علوم أهل البيت .

ولأن ما لحق بأصحاب الأئمة عليهم السلام من الأذى والتشويه عامة ، وما لحق بهشام بن الحكم خاصة من الظلم والحيف يستدعي منا ان ننزّه عنه ما قيل فيه ، من أقوال ذي علمٍ

حاسد أو ذي عداءٍ حاقد ، علماً أن أصحاب الأئمة جميعا هم يبقون منهلاً يرفد منه الباحث لرؤى وافكار ونتائج بحثية قد تكون جديدة أو هي استمرار لما كتبه الأقدمون في إنصاف هؤلاء الذين ظلموا بسبب حبّهم وإخلاصهم لمذهبهم ومعتقدهم ؛ فكان هذا البحث هو محاولة لانصاف هذه الشخصية من الشبهات التي دارت حوله .

Abstract

Hisham ibn al-Hakam, aware of the flags of theology and doctrines, particularly because it was one of the founders of the theory of the Imamate, remains to this great man as educated at the hands of the Imams (peace be upon them) a prominent role in various sciences and knowledge, science and modern novel about the infallible (peace be upon them), in addition to that it was his views and signals in the sciences and other knowledge to achieve a cognitive achievement in spreading the household science.

Because the right of the owners of the Imams peace be upon them from harm and public mutilation, and the right of Hisham bin especially from oppression and injustice requires us to Nenze him what it was told, from the words of a science envious or a sullen hostility judgment, knowing that all imams owners they stay Menhala flows into it Researcher visions and ideas and the results of research may be new or is a continuation of what was written in the ancient justice to those who have wronged because of their love and devotion to their religion and belief; was this research is to try to do justice to this character of suspicions that took place around him.

هوامش البحث

(١) الحيوان : الجاحظ ، مكتبة الوراق ١/ ١٣١ .

(٢) ظ : معالم العلماء ، ابن شهر آشوب / ١٦٣، رجال النجاشي / النجاشي : ٤٣٣ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الفهرست ، الشيخ الطوسي : ٢٥٩ / مؤسسة نشر الفقاهة ، ط١ ١٤١٧ ، خلاصة الأقوال العلامة الحلي : ٢٨٨ / مؤسسة نشر الفقاهة ، ط١ ، ١٤١٧ ، التحرير الطاووسي ، الشيخ حسن صاحب المعالم ومكتبه المرعشي ، ط١ – ٢٤١١ / قم ، معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : ١٩ / ٣٣١ ، مطبعة الآداب ، ط١ ، ١٩٧٨ ، وغيرها .(ولأننا سنحتاج هذه الروايات نورد لعضها (ذكره النجاشي في رجاله: ٤٣٣ رقم ١١٦٤ فقال: " هشام بن الحكم أبو محمد، مولى كندة، وكان ينزل بنى شيبان بالكوفة، انتقل إلى

بغداد سنة تسع وتسعين ومائة ويقال: ان (انه) في هذه السنة مات.. وأما مولده فقد قلنا الكوفة، ومنشأه واسط، وتجارته بغداد، ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح. وروى هشام بن أبي عبد الله وأبى الحسن موسى عليهما السلام، وكان ثقة في الروايات، حسن التحقيق في هذا الامر.

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: ١٧٤ رقم ٧٦١: " هشام بن الحكم كان من خواص سيدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها.. وكان هشام يكنى: أبا محمد، وهو مولى بنى شيبان، كوفي، وتحول إلى بغداد ولقى أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه موسى عليهما السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما فيه مدايح له جليلة، وكان ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب في النظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب.. وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجنب، وتوفى بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متسترا، وقيل بل في خلافة المأمون، وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات ".

وعده في رجاله: ٣٢٩ رقم ١٨ من أصحاب الصادق عليه السلام قائلا: " هشام بن الحكم الكندي مولاهم البغدادي، يكنى أبا محمد وأبا الحكم، بقي بعد أبي الحسن عليه السلام " وفى: ٣٦٢ رقم ١ عده من أصحاب الكاظم عليه السلام مع جماعة آخرين مضيفا قوله: " رووا كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام ".

وعده البرقي في رجاله: ٣٥ من أصحاب الصادق عليه السلام قائلا: " هشام بن الحكم مولى بنى شيبان كوفي، تحول من بغداد إلى الكوفة، وكنيته أبو محمد، وفى كتاب سعد: له كتاب وكان من غلمان أبى شاكر الزنديق، جسمي رؤيى "، وفى: ٤٨ عده فيمن أدرك الكاظم عليه السلام من أصحاب الصادق عليه السلام.

(٣) ينقلها صاحب التحرير الطاووسي ، ٢٩٤ عن رجال البرقي(مع أن البرقي يتبنى أن كنيته هي أبا محمد قائلاً: (هشام بن الحكم، مولى بني شيبان، كوفى، تحوّل من بغداد إلى الكوفة، وكنيته أبو محمد) نقد الرجال ، التفرشي : ٥ / ٤٨ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث .

(٤) اختيار معرفة الرجال : ٢ / ٥٢٧ المعروف برجال الكشي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث / ط١ – ١٤٠٤ / معجم رجال الحديث :الخوئي ١٩ / ٣٣٤. هشام بن الحكم / عبد الله النعمة : دار الفكر اللبناني : ط٢ – بيروت.

(٥) قال الإمام الصادق عليه السلام : يا ابن يزيد انت والله منا اهل البيت ، قلت جعلت فداك من آل محمد ، قال : اي والله من أنفسهم ، يا عمر ، اما تقرأ كتاب الله عز وجل (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين) معجم رجال الحديث ١٤ / ٥٩ -٦٠.

(٦) م. ن.

(٧) هشام بن الحكم ، ص ٣٦

(٨) سترد الرواية في عدة موارد من البحث .

❖ وهو من زعماء المعتزلة المعروفين (ت ١٤٤ هـ).

(٩) هشام بن الحكم : ص٤٢ -٤٣.

(١٠) الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، هشام بن الحكم ، ص٤٣.

❖❖ سنترحم له لاحقا في البحث

❖❖❖ والترمذي: نسبة إلى مدينة "ترمذ"، مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جَيْحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصَّغانِيَان و نهر جَيحون: نهر عظيم، وهو الحد الفاصل في القديم بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، فما كان في شماله من أقاليمَ يُسمَّى ما وراء النهر، ينبع من بُحيرة في التبت الصغرى، وله روافد كثيرة. انظر: معجم البلدان (١٩٦/٢ -١٩٧)،و الصَّغانِيَان - بالفتح، وبعد الألف نون، ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون - ولايةٌ عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ، شديدة العمارة، كثيرة الخيرات، يُقال: إنه كان بها ستة عشر ألف قرية، مشاربهم من أنهار تمد إلى جيحون، وفيها جبال وسهول. انظر: معجم البلدان (٤٠٩/٣)

(١١) تأريخ آل زرارة ، ابو غالب الزراري : ٢ / ٧٨ مطبعة رباني ، رجال النجاشي ، ص٤٣٣ ، خلاصة الأقوال / ص٢٨٨.

(١٢) اختيار معرفة الرجال : ٢/ ٥٢٦ ، التحرير الطاووسي : ٥٩٣ ، معجم رجال الحديث : ١٩ / ٣٣٤.

❖ (واسط مدينة بناها الحجاج في العراق عام ٨٣ او ٨٤ هـ فيما ذكر أحمد بن يحيى البلاذري وبقى فيها مسجدهما وقصرها والقبة الخضراء وكانت أرض قصب ، ولذلك سميت واسط

القصب ، وسميت واسطا لتوسطها بين البصرة والكوفة والأهواز بمقدار واحد هو خمسون فرسخا ، التنبيه والاشراف ، المسعودي ص ٣١١.

(١٣) معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٣٤ ، اختيار معرفة الرجال ٢/ ٥٢٦ .

(١٤) جامع الرواة ، محمد علي الاردبيلي : ص٢٦٨. نقد الابطال : التقرشي : ٢ / ١٤٥.

(١٥) الفهرست : ٢٥٩ ، معالم العلماء : ص١٦٣.

(١٦) رجال النجاشي / ص١٣٦ ، اختيار معرفة الرجال : ٢/ ٥٢٦ ، خلاصة الأقوال ٢٨٨٢ ، التحرير : ص٥٩٣ ، معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٣٤.

(١٧) اختيار معرفة الرجال ٢ / ٥٢٦ ، رجال النجاشي / ٤٣٤ ، تأريخ آل زرارة : ٢ / ٧٨ ، رجال ابن داوود : ص٢٠٠ . و خَلَنج: (اسم) شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الخَلَنْجِيَّاتِ ، تُنْحَتُ مِنْ خَشَبِهِ القِصَاعُ ، لَهُ أَزْهَارٌ وَرْدِيَّةُ اللَّوْنِ وَأَوْرَاقٌ دَقِيقَةٌ .

(١٨) هشام بن الحكم ، ص٤٤

(١٩) رجال انجاشي / ص٤٣٣.

(٢٠) رجال النجاشي ، ص٤٣٣ ، خلاصة الأقوال ، ص٢٨٨/ رجال ابن داوود ، ص٢٠٠ ، نقد الرجال : ٥/ ٤٨.

(٢١) خلاصة الأقوال / ٢٨٩.

(٢٢) هشام بن الحكم، ص٤٥

(٢٣) الفهرست : الطوسي / ص٢٥٩ ، رجال ابن داود : ص٢٠٠ ، التحرير الطاووسي ، ص٥٩٣..

(٢٤) الدرجات الرفيعة ، علي بن معصوم ، ص ٩١ ، ط٢ / مكتبة بصيرتي – ١٣٩٧.

(٢٥) اختيار معرفة الرجال : ٢ / ٥٢٧ ، معجم رجال الحديث : ١٩ / ٣٣٦.

(٢٦) تنقيح المقال : ٣ / ٢٩٧.

(٢٧) هشام بن الحكم : ص٥١.

(٢٨) الفهرست : ٢٥٨ -٢٥٩.

(٢٩) رجال النجاشي : ص١٣٦.

(٣٠) معالم العلماء : ص١٦٣.

(٣١) التحرير الطاووسي : ص٥٩٥.

(٣٢) جامع الرواة: ٢ / ٣١٣ ، التحرير الطاووسي : ص٥٩٦.

(٣٣) التحرير الطاووسي : ص٥٩٦.

(٣٤) معجم رجال الحديث : ١٩ / ٣٤٣.

(٣٥) خلاصة الأقوال : ١/٣٠

(٣٦) رجال النجاشي : ص٤٣٤.

(٣٧) اختيار معرفة الرجال ٢.

(٣٨) معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٥٣.

(٣٩) رجال النجاشي / ص٤٣٣ ، خلاصة الأقوال : ص٢٨٨ ، التحرير الطاووسي : ص٥٩٣ ، نقد الرجال : ٥/ ٤٨.

(٤٠) اختيار معرفة الرجال ٣/ ٣٣٠، خلاصة الأقوال : ص٢٨٨.

(٤١) رجال ابن داوود : ص٢٠٠ ، التحرير : ص٥٩٤.

(٤٢) رجال ابن داوود : ص٢٠٠.

(٤٣) اختيار معرفة الرجال ٣ / ٣٣٢.

❖ كان في باديء أمره من تلامذة واصل بن عطاء المعتزلي ثم خالفه الرأي في خلق الاعمال وإنكار عذاب القبر له آراء في الإمامة من أنها أولى في غير قريش من قريش ، وأتباعه يسمون الضرارية ، بحار الأنوار : ٨٤/ ٨٩.

❖❖ وهو رئيس فرقة السليمانية ، وقد تسمى الجريرية ، ومن أقواله في الإمامة أنها شورى تنعقد برجلين من خيار الأمة وكفّره أهل السنة لأنه كفّر عثمان ، وله أقوال اخر . الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤ ومختصره ص ٣٢ وفرق الشيعة للنوبختى ص ٩ - ٦١.

❖❖❖ قيل والصحيح مؤبذ ومؤبذان : رئيس المجوسية ، اختيار معرفة الرجال : ٣ / ٣٣٣.

❖❖❖❖ عبد الله بن يزيد الإباضي : نسبة إلى فرقه الإباضية ، وهم من فرق الخوارج منسوبون إليه الذي خرج في عهد مروان الحمّار آخر ملوك بني أميّة ، وقيل الإباضية أصحاب إباض بن عمرو فرجوا من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية وكفروا الامة لسان الميزان :ابن حجر٣/ ٣٧٨.

❖ تغيّر وجهه.

(٤٤) اختيار معرفة الرجال : ٣ / ٣٣٣- ٣٣٥ ، بحار الأنوار ٤/ ١٨٩ – ١٩٢ ، معجم رجال الحديث ٨٩.وتكملة الرواية (قال، فبلغ هذا المجلس محمد بن سليمان النوفلي وابن ميثم وهما في حبس هارون، فقال النوفلي : ترى هشاما ما استطاع أن يعتل ؟ فقال ابن ميثم : بأي شئ يستطيع أن يعتل وقد أوجب أن طاعته مفروضة من الله ؟ قال : يعتل بان يقول الشرط علي في إمامته أن لا يدعو أحدا إلى الخروج حتى ينادي مناد من السماء، فمن دعاني ممن يدعي الإمامة قبل ذلك الوقت علمت أنه ليس بامام، وطلبت من أهل هذا البيت ممن لا يقول أنه يخرج ولا يأمر بذلك حتى ينادي مناد من السماء فأعلم انه صادق . فقال ابن ميثم : هذا من حديث الخرافة، ومتى كان هذا في عقد الإمامة، انما يروي هذا في صفة القائم عليه السلام وهشام أجدل من أن يحتج بهذا، على أنه لم يفصح بهذا الافصاح الذي قد شرطته أنت، انما قال : إن امرني المفروض الطاعة بعد علي عليه السلام فعلت، ولم يسم فلانا دون فلان، كما تقول : ان قال لي طلبت غيره فلو قال هارون له وكان المناظر له : من المفروض الطاعة ؟ فقال له أنت، لم يمكن أن يقول له فان أمرتك بالخروج بالسيف تقاتل أعدائي تطلب غيري وتنتظر المنادي من السماء، هذا لا يتكلم به مثل هذا، لعلك لو كنت أنت تكلمت به . قال : ثم قال علي بن إسماعيل الميثمي : انا لله وانا إليه راجعون على ما يمضي من العلم ان قتل، فلقد كان عضدنا وشيخنا والمنظور إليه فينا).

(٤٥) هشام بن الحكم : ص٣٨.

(٤٦) رجال ابي داوود: ص٢٨٤

(٤٧) معجم رجال الحديث : ١٩/ ٣٣٣

(٤٨) التحرير الطاووسي : ص٥٩٤

* الديصانية: أصحاب ديصان: أثبتوا: أصلين نورا وظلاما، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً. الملل والنحل/ عبد الكريم الشهرستاني ٨٨/٢ مكتبة المثنى، بغداد

(٤٩) رجال ابن داوود: ٢٠٠

(٥٠) تحرير الطاووسي : ٥٩٨

* يقال رجل جهم الوجه: عبوس وبه سُميَّ جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهمية وهي فرقة شايعته على مذهبه، وهي القول بأن الجنة والنار تقيان وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار ودون سائر الطاعات، وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا الله وأن العباد فيما ينسب إليهم من أفعال كالشجر تحركها الريح، فالإنسان لا يقدر على شيء إنما هو مجبر في أفعاله لا قدره له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الأفعال فيه على حساب ما في الجمادات، وتنسب اليه مجازا كما تنسب اليهما، ولا يجوز الاقتداء بالجهمي ، ويقول الفضل بن شاذان : ولا يخفى أن عدَّ الجهمية من الجماعة لابأس به ولكن عدّهم من أهل السنة ففيه تأمل حيث ان اهل السنة مفترقة عن الجهمية جدا بحيث إن اقذع جرح في رجال أهل السنة وصف إنسان أنه جهمي. ولمزيد من التفصيل ينظر الإيضاح. هذه مجموعة من الأقوال في الجهمية عن: البحار ٧٢ / ٧١، شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني ٧/ ١٩. مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي: ٢/ ١٤٩، فتحر الباري، ابن حجر العسقلاني ٣١/ ٢٨٩، الكليني والكافي: الشيخ عبد رسول الغفاري: ٢/ ٢٧٣، أضواء علي الصحيحين ومحمد صادق النجفي/ ١٧٧

** الجهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحور المازني بمرو في آخر ملك بني أميّة سنة ١٢٨هـ ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم باشياء، الكليني في الكافي، ص٢٨١، عدة الأصول الشيخ الطوسي: ١٧٥/١ الطبعة القديمة.

*** عمرو بن يزيد بن بياع السابري الكوفي، قال عنه الشيخ (ثقة) وعده من أصحاب الكاظم عليه السلام وعده البرقي من أصحاب الصادق عليه السلام (وأرجح هذه الرواية بديل هذه الرواية وغيرها من الروايات في حقه ، وكنيته أبو الأسود مولى ثقيف، وقال عنه الكشي: قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: يا ابن يزيد انت والله منّا أهل البيت، قلت له: جعلت فداك، من آل محمد؟ قال: أي والله من أنفسه يا عمر، اما تقرأ كتاب الله عز وجل (ان اولي الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين) معجم رجال الحديث ١٤ / ٥٩ ط٥- المحققة

(٥١) اختيار معرفة الرجال: ٣ / ٣٣٠. الرواية : روي عن عمر بن يزيد : كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن دخله على أبي عبد الله عليه السلام لينا ظره، فأعلمته أني لا أفعل ما لم أستأذنه فيه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في ادخال هشام عليه، فاذن لي فيه . فقمت من عنده وخطوت خطوات فذكرت ردائته

وخبثه، فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام فحدثته ردائته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عمر تتخوف علي، فخجلت من قولي وعلمت أني قد عثرت، فخرجت مستحيا إلى هشام، فسألته تأخير دخوله وأعلمته أنه قد أذن له بالدخول عليه . فبادر هشام فاستأذن ودخل فدخلت معه، فلما تمكن في مجلسه سأله أبو عبد الله عن مسألة فحار فيها هشام وبقي، فسأله هشام أن يؤجله فيها، فاجله أبو عبد الله عليه السلام فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أيامه فلم يقف عليه، فرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره أبو عبد الله عليه السلام بها، وسأله عن مسالة أخرى فيها فساد أصله وعقر مذهبه، فخرج هشام من عنده مغتما متحيرا، قال، فبقيت أياما لا أفيق من حيرتي . قال عمر بن يزيد : فسألني هشام أن أستأذن له على أبي عبد الله عليه السلام ثالثا، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنت له، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لينتظرني في موضع سماه بالحيرة لألتقي معه فيه غدا انشاء الله إذا راح النهار، قال عمر : فخرجت إلى هشام فأخبرته بمقالته وأمره، فسر بذلك هشام واستبشر وسبقه إلى الموضع الذي سماه . ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما ؟ فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله عليه السلام إلى الموضع الذي كان سماه له فبينا هو، إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلما بصرت به وقرب مني : هالني منظره وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئا أتفوه به، ولا انطلق لساني لما أردت من مناطقته . ووقف علي أبو عبد الله عليه السلام مليا ينتظر ما أكلمه، وكان وقوفه علي لا يزيدني الا تهيبا وتحيرا، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة . وتيقنت أن ما أصابني من هيبته لم يكن الا من قبل الله عز وجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل . قال عمر : فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه ودان بدين الحق، وفاق أصحاب أبي عبد الله عليه السلام كلهم، والحمد الله . قال : فاعتل هشام بن الحكم علته التي قبض فيها، فامتنع من الاستعانة بالأطباء، فسألوه أن يفعل ذلك، فأجابهم إليه، فادخل عليه جماعة من الأطباء، فكان إذا دخل الطبيب عليه وأمره بشئ : سأله فقال يا هذا هل وقفت على علتي ؟ فمن بين قائل يقول لا، وبين قائل يقول : نعم، فان استوصف ممن يقول نعم وصفها، فإذا أخبره كذبه ويقول علتي غير هذه، فيسأل عن علته، فيقول : علتي قرح القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه فأقرح قلبه ذلك حتى مات رحمه الله .

(٥٢) رجال ابن داوود/ ص ٢٠٠

(٥٣) معجم رجال الحديث: ١٩ / ٣٣٤ - ٣٣٧

(٥٤) أوائل المقالات: ص ١٥٨

(٥٥) الأصول من الكافي: الكليني: ١/ ١٢٩ -١٣٠ المكتبة الإسلامية، قم ١٣٨٨ المصححة المعلقة عليها. والرواية هي ((محمد بن مسعود، قال: حدّثني علي بن محمد بن يزيد الفيروزاني القمّى، قال: حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، قال: حدّثني محمد بن حمّاد، عن الحسن بن إبراهيم، قال: حدّثني يونس بن عبد الرّحمن، عن يونس بن يعقوب، قال: كان عند أبي عبد اللّه عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: يا هشام، قال: لبيك يا ابن رسول اللّه. قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: إنّي أجلك وأستحيي منك فلا يعمل لساني بين يديك. قال أبو عبد اللّه عليه السلام: إذا أمرتك بشيء فافعله. قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علىّ، فخرجت إليه فدخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء من صوف متّزر بها وشملة مرتدي بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافترجوا لى، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي ثمّ قلت: أيها العالم أنا رجل غريب فأذن لي فأسألك عن مسألة، فقال: نعم، قال فقلت له: ألك عين قال: يابني أيّ شيء هذا من السؤال، أرأيتك شيئاً كيف تسأل، فقلت: هكذا مسألتى، فقال: يابني سل وإن كان مسألتك حمقاً، قلت: أجبني فيها؟ قال لى: سل. فقلت: ألك عين؟ فقال: نعم. قلت: فما ترى بها؟ قال: الالوان والاشخاص، قال: قلت فلك أنف؟ قال: نعم. قال: قلت فما تصنع به؟ قال: أشمّ الرائحة. قال: قلت فلك فم؟ قال: نعم، قال: قلت فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم. قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قال: قلت فما تصنع به؟ قال: أميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يابنى، الجوارح إذا شكت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب فيتيقّن اليقين ويبطل الشكّ. قال: قلت: وإنّما أقام اللّه القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم. قال: قلت: فلابدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. قال: قلت: يا أبا مروان إنّ اللّه لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وتيقّن لها ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم وأختلافاتهم لا يقيم لها إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟ قال: فسكت ولم

يقل لي شيئاً، ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام؟ قال: قلت: لا. فقال: أجالسته؟ قال: قلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. فقال: أنت إذن هو. قال: ثمّ ضمّني إليه وأجلسني وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت، فضحك أبو عبد اللّه عليه السلام فقال: ياهشام من علّمك هذا؟ قال: قلت ياابن رسول اللّه جرى على لسانى، فقال: يا هشام واللّه هذا مكتوب في صحف إبراهيم وموسى) .

وأجلسني وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قفقال: ياهشام من علّمك هذا؟ قال: قلت ياابن رسول اللّه جرى على لسانى، فقال: يا هشام واللّه هذا مكتوب في صحف إبراهيم وموسى).

ثمّ ضمّني إليه وأجلسني وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت، فضحك أبو عبد ال عليه السلام فقال: ياهشام من علّمك هذا؟ قال: قلت ياابن رسول اللّه جرى على لسانى، فقال: يا هشام واللّه هذا مكتوب في صحف إبراهيم وموسى).

قال: قلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. فقال: أنت إذن عبد اللّه

(٥٦) أصول الكافي: ١ / ١٣١ -١٣٢، منية المحاجز السيد هاشم البحراني ٨/ ٢٦٥ – ٢٦٨ الاختبار ٣، ٣٤٥

(٥٧) أصول الكافي ١ / ١٣٠

(٥٨) البحار ١٠/ ٢٩٤

(٥٩) القاموس المحيط: شرح الهوديني ٤/ ٤٣٩، تاج العروس/ للزبيدي: ٩/ ٥ مكتبة الجاة بيروت، لسان العرب، ابن منظور: ٢/ ٤٤٠ ادب الحوزة رقم ١٤٠٥

(٦٠) معجم رجال الحديث: ١٩/ ٣٥٨

(٦١) ينظر تنقيح المقال ٣/ ٢٩٧، معجم رجال الحديث ١٩/ ٣٥٨

(٦٢) البحار ٨/ ١٣٦

(٦٣) معجم رجال الحديث ٩/ ٣٦٠

(٦٤) هشام بن الحكم ص٥٩-٦٠

(٦٥) هشام بن الحكم، ٦٦- ٦٧

(٦٦) معجم رجال الحديث: ١٩/ ٣٦٠

(٦٧) ينظر الفهرست: ٢٥٠، رجال النجاشي، ٤٣٣، معالم العلماء: ١٦٣، معجم رجال الحديث: ١٩/ ٣٣١ - ٣٣٢

(٦٨) رجال النجاشي، ٤٣٣، معجم رجال الحديث: ١٩/ ٣٣١

(٦٩) هشام بن الحكم : ص١٠٩-١١٠

(٧٠) معالم العلماء ٢/ ١٦٣

(٧١) البحار: ٣ / ٢٢٩

(٧٢) البحار: ١٠/ ٢٩٤

(٧٣) البحار: ٦٢/ ١٣٨

(٧٤) البحار: ٣/ ٥١

(٧٥) البحار ٣/ ٢٠٩

(٧٦) البحار: ٣/ ٢٣٠

(٧٧) البحار :١٤٠/٤

(٧٨) ينظر للتفصيل في الوصية وشرحها الأصول من الكافي ١/ ١٠ -١٥، البحار ١/ ١٤٢ - ١٥٧

(٧٩) البحار ٨٤/ ٣١

(٨٠) البحار ٨٤/ ٣٣

(٨١) الفهرست / ٢٤١

(٨٢) م. ن

(٨٣) م. ن

(٨٤) هشام بن الحكم/ ١٠٩

(٨٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٢٣٩/١

(٨٦) الملل والنحل: ١/ ١٠٨

(٨٧) الملل والنحل: ١/ ١٠٨

(٨٨) معجم رجال الحديث: ١٩/ ٣٥٦ - ٣٥٧

(٨٩) م.ن

(٩٠) هشام بن الحكم/ ٧٢

(٩١) م. ن

(٩٢) تأريخ الإسلام السياسي والثقافي/ صائب عبد الحميد ٥ - ٣٦

(٩٣) م. ن

(٩٤) م. ن/ ٧١١

(٩٥) م. ن

(٩٦) هشام بن الحكم: ٧٢

(٩٧) م. ن / ٧٢

(٩٨) هشام بن الحكم \٢٠٨

(٩٩) هشام بن الحكم ص٢٠٧

(١٠٠) مروج الذهب : المسعودي ، ط٣ ١٩٥٨ ، ٤\١٠٥

(١٠١) هشام بن الحكم ص٢٠٨-٢٠٩

(١٠٢) ويراد باللطف كل ماكان مقربا للطاعة مبعدا عن المعصية على نحو لايوجب الحاءا ولا اضطرارا ليكون العبد معه اقرب الى الصلاح ، وابعد عن الفساد ، وهو يعود الى رفع المواضع وتسهيل الطرق الى تحقيق غرضه الذي لأجله امر عباده ونهاهم . وبهذه القاعدة قال المعتزلة والإمامية والزيدية وخالفهم الاشاعرة .

(١٠٣) أصول الكافي ١/١٧٠-١٧١

(١٠٤) بحار الأنوار ١٥٩/٤ .

(١٠٥) بحار الأنوار /٢٩٢/٢٩٣.

(١٠٦) علل الشرائع : المفيد ص ٧٨-٧٩

(١٠٧) البحار ٣١٤/٧.

(١٠٨) ينظر هشام بن الحكم /٢٠٧-٢٣٩ .

قائمة المصادر و المراجع

١- اضواء على الصحيحين : محمد صادق النجمي ، تر: يحيى كمال البحراني /مؤسسه المعارف الإسلامية /ط١-١٤١٩\ مطبعة باسدار اسلام -قم

٢- اختيار معرفة الرجال ، المعروف برجال الكشي ابو جعفر الطوسي ت٤٦٠هـ /تصح وضع : المعلم الميرداماد الاستربادي /تح السيد مهدي رجائي / مؤسسه ال البيت عليهم السلام / ط١ -١٤٠٤ مطبعة بعتث

٣- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار : شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ ، تح وتع : السيد حسن الموسوي الخراسان/دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط٤-١٣٦٣ هـ.ش

٤- الاصول من الكافي : ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي /تصح : نجم الادين الاملي /تح: علي اكبر الغفاري / منشورات المكتبة الإسلامية /المطبعة الإسلامية - ١٣٨٨ هـ.ش /طهران .

٥- الإيضاح : الفضل بن شادان الازدي النيسابوري ت٢٦٠هـ / تح السيد جلال الدين الحسيني الارموي

٦- اوائل المقالات : محمد بن محمد النعمان ابن المعلم ابي عبدالله العكبري البغدادي ت٤١٣هـ / دار المفيد للطباعة والنشر / ط٢-١٩٩٣ .

٧- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار : محمد باقر المجلسي / مؤسسه الوفاء / بيروت / ط٢-١٩٨٣ .

٨- تاج العروس من شرح القاموس :محمد مرتضى الزبيدي / مكتبة الحياة / بيروت

٩- تأريخ ال زرارة : محمد علي الموحد الابطي / مطبعة رباني /ط٢

١٠- تأريخ الإسلام السياسي والثقافي ، مسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب : صائب عبد الحميد / مركز الغدير للدراسات الإسلامية /ط٢-١٩٩٧/مطبعة فروردني .

١١- التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الاشكال للسيد أحمد بن موسى الطاوس حسن بن زين الدين صاحب المعالم / تح فاظل الجواهري /نشر مكتبة المرعشي /ط١-١٤١١-مطبعة سيد الشهداء / قم المقدسة

١٢- التنبيه والاشراف : المسعودي ت ٣٤٥

١٣- تنقيح المقال في علم الرجال(ت١٣٥١ هـ) : الشيخ عبد الله المامقاني ، تصحيح واستدراك : محي الدين المامقاني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث -قم ، ١٤٢٣ ه .

١٤- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ /تح السيد حسن موسى الخرسان / دار الكتب الإسلامية / طهران – ١٣٩٠

١٥- جامع الرواة و ازاحة الاشتباهات من الطرق والاسناد محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري

١٦- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال العلامة الحلي ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ٧٢٦هـ / مؤسسه نشر الفقاهة ، تح جواد القنيومي /ط١-١٤١٧ / مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي

١٧- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : صدر الدين علي خان بن معصوم المدني الشيرازي ت١١٠٢هـ / تقديم محمد صادق بحر العلوم / ط٢-١٣٩٧هـ.ش ، مكتبة بصيرتي ، قم .

١٨- الرجال المعروف برجال ابن داوود :
تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي ت٧٠٧هـ / منشورات المطبعة الحيدرية ، ١٩٧٢- النجف .

١٩- شرح اصول الكافي : الاصول والروضة لابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، محمد صالح المازندراني ت١٠٨١

٢٠- عدة الاصول ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ / بحاشية الخليلية / تح : محمد مهدي نجف / مؤسسة ال البيت / الطبعة القديمة .

٢١- علل الشرائع : الصدوق ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ت٣٨١ / منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها /١٩٦٩ – النجف

٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين بن مجر العسقلاني / دار المعرفة – بيروت /ط٢

٢٣- الفهرست : النديم ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالعراق / تح : رضا تجدد

٢٤- الفهرست : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠ ، نشر وتح : مؤسسة نشر الفقاهة /ط١-١٤١٧ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي .

٢٥- فهرست اسماء الصنفي الشيق المشتهر برجال النجاشي ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي /تح: السيد موسى الشبري الزنجاني / مؤسسة النشر الإسلامي / قم المشرفة .

٢٦- القاموس المحيط شرح ديباجة القاموس نصر الدين الهوريني ت٨١٧هـ

٢٧- الكليني والكافي : د.عبد الرسول بن الحسن الغفار /مؤسسة النشر الإسلامي /ط١-١٤١٦ رقم
٢٨- لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الافريقي المصري /نشر ادب الحوزة / ١٤٠٨-قم .
٢٩- مدينة معاجز الأئمة ودلائل الحجج على البشر :السيد هاشم البحراني /تح : عزة الله المولائي الهمداني / مؤسسة المعارف الإسلامية / ط١-١٤١٣ ، مطبعة بهمن ،
٣٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي / تح : عبد الامير المهنا / مؤسسة الاعلمي / بيروت -١٩٩١ .
٣١- مستدرك سفينة البحار علي النمازي الشاهرودي ت١٤٠٥ / تح وتصح : حسن بن علي النمازي / مؤسسة النشر الإسلامي / قم المشرفة .
٣٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : ميرزا حسين النوري الطبرسي ت١٣٢٠ / تح : مؤسسة ال البيت لاحياء التراث / ط١-١٩٨٧ ، بيروت.
٣٣- معالم العلماء ابو عبدالله محمد بن علي بن شهراشوب بن كياكي
٣٤- معجم رجال الحديث وتفضيل طبقاة الرواة السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي /ط١-١٩٨٧ / مطبعة الاداب – النجف .
٣٥- الملل والنحل بهامش الفصل في الملل والاهواء و النحل ابو الفتح عبد الكريم الشهرستاني ت٥٤٨ / مكتبة المثنى – بغداد .
٣٦- مناقب ال اب طالب : مشير الدين ابي عبدالله محمد بن علي بن شهراشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيش الروي المازندراني ت٥٨٨هـ ، تصحيح وشرح لجنة اساتذة من النجف الاشرف / المكتبة والمطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦- النجف .
٣٧- من لايحضره الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١ / تصحيح وتح علي اكبر الغفاري / جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ظو ط٢ – قم .
٣٨- نقد الرجال السيد مصطفى بن الحسين التفرشي من اعلام القرن الحادي عشر / تح ونشر مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ، ط١-١٤١٨ ، مطبعة ستارة ،قم
٣٩- هشام بن الحكم رائد الحركة الكلامية في الإسلام عبدالله النعمة / دار الفكر اللبناني / ط٢ – ١٩٨٥
٤٠- وسائل الشيعة الى عقيل الشريعة محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ / تح مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث / ط٢ – ١٤٠٤ / مطبعة مهر – قم المقدسة .